المجريون فى منطقة الدانوب الأوسط وحملاتهم على مملكة الفرنجة *

(٨٩٦ ــ ٩٥٥م)

هانئ عبد الهادى البشير

مصر

يعتبر أصل المجريين من الألغاز التى حيرت المؤرخين أمدا طويلا وثار حولها كثــير مــن الجــدل ، وكل ما نعرفه عنهم أنهم بداة نشأوا فى جبال الأورال ، وكانت مفــردات لغتهم ذات أصل فينو ــ أوجريان Finno-Ugrian . وهى لغة وثيقة الصلة باللغــات الموجــودة حالــيا فى سيبريا Siberia ، ويتحدث بها عدد من الشعوب التى عاشــت فى جبال الأورال الشمالية ، مما يدل على أن المجريين كانوا على صلة وثيقة بهــذه الشــعوب قرب جبال الأورال . ومع أن المجريين عندما وردوا لأول مرة بأحد المصــادر البيزنطــية فــى القرن العاشر الميلادى ، كانوا متسمين بخصائص تركية مختلفة وكانت بعض أسمائهم الشخصية والقبلية وألقابهم الشرفية ترجع لأصل تركى ، فضلا عن كون لغتهم غنية بعناصر تركية ، فإنهم لم تربطهم أى صلة قرابة بالشعوب الســلافية والتركية المقيمة فى السهوب ، مما يعنى أن أقاربهم الوحيدين من الترك هم الفنلــنديون الذين أصبحوا بمرور الوقت بعيدين عنهم من الناحية الجغرافية . لذلك من الضــروري عند تحرى التاريخ الباكر للمجريين أن نأخذ فى الاعتبار فقط من الشعوب التركية تلك التى اتصلت بها خلال فترة هجراتهم وكان لها دور فى تكوينهم (١) .

---

* أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أستاذى الدكتور / وسام عبد العزيز فرج ، والأستاذة الدكتورة / ليلى عــبد الجــواد إسماعيل ، على تجشمهما عناء قراءة هذا البحث ، وعلى ما أبدوه من ملاحظات قيمة أثرت هذا البحث ، وجزاهما الله خيرا . وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث ألقى فى "سمنار" التاريخ الإسلامى والوسيط ، بكلية الآداب ــ جامعة عين شمس عام ٢٠٠٢م .

(١) قسطنطين السابع : إدارة ،ص ١٤٠ ؛ كيستلر : القبيلة ، ص ٩٨ ، انظر أيضا :
The Russian Primary Chronicle,p.62 ;Macartney., Magyars,p.1 ; Moravcsik., Hungary,p.566 ; Fliche., Histoire,p.17.
تعتــبر كلمة أونجر Ουγγροι " أى السهام العشرة أو القبائل العشرة " من أكثر الصيغ العرقية التى وردت فــى المصادر البيزنطية عن المجريين ، واشتقت منها أسماء متنوعة موجودة حتى يومنا هذا بين شعوب أوربا ، منها فنجرى Vengri باللغة الروسية ، وأونجارن Ungarn بالألمانية ،ومجريون

كانـــت المـــنطقة الممتدة من حدود الأورال حتى القوقاز جنوبا ومنها غربا حتى جـــبال الكربات هى المنطقة التى جرت فيها هذه الهجرات ؛ ذلك أنه فى تاريخ مجهول مـــن القرون الأولى للتقويم المسيحى طردت هذه القبيلة البدوية من موطنها السابق فى جـــبال الأورال وهاجـــرت جـــنوبا عبر السهوب وانتهى الأمر باستقرارها فى الإقليم الواقع بين نهرى الدون وكوبان وبالتالى جاورا الخزر (١) . ثم أصبحوا بمرور الوقت

Hungarians بالإنجلـــيزية ، ومجـــرى Hongrois بالفرنســـية وأونجـــرس Ungheresi بالإيطالية وهكـــذا... فـــى حين أن لفظ مجرىMagyar هو الاسم الذى أطلقوه على أنفسهم منذ زمن سحيق ، ولعلهـــا تكـــون مشتقة من اسم طائفة مجريزMegeris إحدى طوائف الكاباروى Kabaroi الثلاث . ولكن متى سماهم البيزنطيون بالترك؟ فى حدود معلوماتنا، أطلق البيزنطيون عليهم هذا الاسم بدلا من اسم أونجر ، بدءا من القرن العاشر الميلادى (مثلما ورد لدى قسطنطين السابع)؛ذلك أن البيزنطيين أطلقوا اسم الترك على خمسة أمم هم،الأتراك الخلص(مؤسسى إمبراطورية الترك العظمى فى القرن الخامس الميلادى) ، والتوكيو Tu-kiue ، والسلاجقة ، والأتراك العثمانيين ، إضافة إلى المجريين ، الذين حملوا هذا الاسم بعد التحالف الذى جرى بينهم وبين قبيلة الكابار Kabars أو الكافار Kavars (من سلالة الخزر) التركية . انظر :

قسطنطين السابع : إدارة ، ص١٤٣ ؛ كيستلر : القبيلة ، ص ٩٨، انظر أيضا :

Macartney ., Magyars , pp. 124-125 ; Lewiciki., Hongrois,p.49; Vernadsky.,Lebedia ,p.185 ;Bury., Eastern,p.492; Moravcsik,Hungary .,p.566.

أما عن الأسماء التى ورد بها المجريون فى المصادر العربية فمنها المجغرية ، والماجار ، والباشقرد ، والترك ، والهنكر ، وغيرها ، انظر :

الكرديزى : الأخبار، ص ٤٦٩–٤٧١ ؛ الأصطخرى : مسالك ، ص ١٣١ ؛ ليلى عبد الجواد : بلاد المجر ، ص ٣٩–٤٤ ، انظر أيضا :

Kaldy- Nagy., Madjar,pp.1010-1014: Bury., Eastern,p.492.

لمزيد من التفاصيل حول كلمة ترك ، انظر :

Macartney., Magyars,pp.124-134 .

(١) Moravcsik., Hungary,p.566.

انظر أيضا : كيستلر : القبيلة ، ص ٩٧ .

أخـــذ الخـــزر أسمهم من خزر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وهم شعب تركى الأصل ينتمى إلى طـــراز قـــبلى أو شبه قبلى غير سامى نزح من أواسط آسيا إلى ما يسمى فيما بعد بخزريا أو أقلـــيم الخـــزر بيـــن المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز حول بحر آزوف وغربـــا

مـــن رعايـــاهم . وتعتـــبر علاقـــة المجريين بالخزر من الأمور الصعبة التى زاد من تعقـيدها أن المصادر لم تحدد تاريخاً معيناً لهجرة المجريين عبر الدون أو تحالفهم مع الخـــزر . لذلك بذل المحدثون جهودا مضنية لكشف الغموض ، أسفرت عن أن هجرة المجريـــن إلـــى المـــنطقة الأخيرة كانت بين عامى ٨٢٥ ــ ٨٣٠م . أما تحالفهم مع الخـــزر فكـــان فـــى وقـــت ما بين عامى ٨٤٠ ــ ٨٦٠م (١) . أيضا اعترض بعض الباحثيـــن على مدة السنوات الثلاث التى ذكر قسطنطين السابع أنها الفترة التى قضاها المجـــريون فى التبعية للخزر ، وخلص إلى أن النص ربما حرف من ثلاثمائة سنة إلى ثلاث سنوات ، ولو صح هذا الافتراض لوجب إعادة النظر فى الدور الذى لعبه هؤلاء المجريين فى الناحيتين السياسية والاجتماعية فى جنوب روسيا (٢) .

علـــى أى حـــال ، يـــبدو أن انهماك الخزر والمجريين فى الصراع مع جيرانهم حال دون نشوب خلافات بينهم (٣) . وبلغ الوفاق بين الجانبين أن قام المجريون بجمع

حـــتى أطـــراف أوربا الشرقية وسواحل البحر الأسود. وما يزال أمر الخزر صعبا بالنسبة للمؤرخين لصعوبة التعامل مع مصادر تاريخهم لكونها مكتوبة بلغات مختلفة يصعب الإلمام بها، انظر :

محمد مرسى الشيخ : الخزر ، ص ٣٤٩-٣٥٣ ؛ بطرس البستانى : دائرة ، ج ٧ ص ٣٧١ ؛ هانئ البشير : بيزنطة ، ص ٢٧ حاشية رقم ١ ، انظر أيضا :

ODB,2,p.1127.

(١) Macartney., Magyars,pp.108-112.

انظر أيضا :كيستلر : القبيلة ، ص ٩٧.

رغم الغموض والاقتضاب الذى يغلب على معلومات قسطنطين السابع – أحد أهم المصادر بالنسبة للمجريين فى تلك الفترة – بشأن المجريين، فإن أمة المجريين تعتبر من أكثر الأمم التى أولاها بكثير من التفاصيل إذا ما قارناها بغيرها من الأمم التى تناول تاريخها المبكر ، انظر :

DAI,II,p.146.

(٢) قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٤٠ ، انظر أيضا :

DAI,II,p.148 ; Vernadsky., Lebedia,p.180 ;Gregoire., Origine,636.

(٣) ينقسم البلغار إلى قسمين : الفولجا والدانوب ، عرف بلغار الفولجا أيضا بالبيض واعتنقوا الإسلام فى عام ٩٢٢م وأصبحت مملكتهم منذ القرن العاشر الميلادى مركزا هاما من المراكز الإسلامية فى المنطقة الشمالية ، أما بلغار الدانوب فهناك صعوبة كبيرة فى معرفة أصلهم ، والأرجح أنهم آسيويون ينـــتمون إلى أحد فروع الهون من السلالة التركية . ورغم ذلك لم يفطن المسعودى لهذا الانقسام بين

الإتاوة المفروضة على الشعوب السلافية القاطنة إلى الشمال من إقليم السهوب وغيرها نيابة عن الخزر وحققوا مكاسب كبيرة من وراء ذلك (١) .

غـير أنه فى حوالى عام ٨٣٠ م وبعد زحف الروس (٢) نحو الجنوب والجنوب الشـرقى ، قام الخزر بتوطين المجريين فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون والدنيبر

الـبلغار وخلط وقائع هذه بوقائع تلك . وبالنسبة للبشناق فهناك أيضا اختلافات كثيرة حول أصلهم ، والأرجـح هو أنهم من الشعوب التركية المنتمية إلى قبائل الغز ، التى كانت تقطن التركستان (بلاد= =الـترك) ، وانتهى بهم المطاف فى هجرتهم إلى الاستقرار فى منطقة ليبيديا Lebedia عام٨٩٣ م ، وقد أوضح قسطنطين السابع لابنه رومانوس وهو يعظه مدى كثرة عددهم وقوة بأسهم . لمزيد من التفاصيل ، انظر :

قسطنطين السابع : إدارة ، ص٥٦-٥٧ ؛ المسعودى : مروج ، ج١ ص ١٥٤ ؛ الرمزى : الأخبار ، ج١ ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ ذكـى محمد حسن : الرحالة ، ص ٢٦؛ هانئ البشير: بيزنطة، ص ٢٠، ٢٧ حاشية رقم ١ ؛ المتولى تميم : البشناق ، ص ٤٤ ،انظر أيضا :

Hudud Al- Alam,p.443.

Toynbee., Constantine,pp.418,454. (١)

كيستلر : القبيلة، ص ٩٨.

(٢) الروس شعب من الشعوب الشمالية التى نزحت من شبه جزيرة سكندیناوة متجهة نحو البلاد التى تعرف اليوم باسم روسيا وروسيا الاتحادية وروسيا البيضاء . وقد ظهروا بهذا الاسم للمرة الأولى فى الغرب الأوربى فى حوليات بريتنياني Bertiniani إبان حديثها عن السفارة التى أرسلها الإمبراطور البيزنطى ثيوفيل Theophilus (٨٢٩ـ٨٤٢م) إلى الملك الفرنجى لويس التقى Louis the Pious (٨١٣-٨٤٠م) إبـان العقد الرابع من القرن التاسع الميلادى يطلب منه المساعدة ضد المسلمين . أما المصادر الإسلامية فجاءت أول إشارة عنهم لدى اليعقوبى أبان حديثه عن بلاد الأندلس ووصفه لمدنها ، انظر:

DAI ,II,p.22.

اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٥٤ ؛ طارق منصور : الروس ، ص٢ ؛ ليلى عبد الجواد : الروس، ص٦ ؛ هانئ البشير : بيزنطة ، ص ١٧٢ حاشية رقم ٢ .

يذكـر ماركتنى نقلاً عن حوليات بريتنياتى أن هناك سفارة روسية وصلت إلى مدينة القسطنطينية فى عام ٨٣٩ م ، وعند عودتها طلبت السماح لها بالمرور عبر ألمانيا خشية من الوقوع فى أيدى البرابرة المتوحشين (المقصود المجريين) . أنظر :

Macartney,Magyars,p.67 .

وعرفـــت باسم ليبيديا Λεβεδια لصد الخطر الروسى . ونجح المجريون فى مواجهة الزحف الروسى ، مما أدى إلى توطيد العلاقة بينهم وبين الخزر الذين انخرطت أعداد غفيرة منهم بين المجريين (١) .

لـــم يستمر هذا الوفاق طويلا ؛ ذلك أن المصادر تخبرنا ـــ دون ذكر أسباب ـــ أن خاقان الخزر أرسل سفارة إلى القسطنطينية يطلب من الإمبراطور ثيوفيل (٨٢٩ – ٨٤٢م) بـناء قلعة ساركل (تعنى كلمة ساركل فى لغتهم البيت الأبيض) – بالقرب من مصـــب نهر الدانوب – لمواجهة غارات أمة قريبة (٢) . رأى البعض أن المقصود هم البشـــناق ، لكن البشناق كانوا ما يزالون يعيشون بعيداً عن الدون (٣) ، فى حين رأى الـــبعض الآخـــر أن المقصـــود هم الروس . غير أن أغلب الآراء ترجح أن بناء قلعة ســـاركل كـــان بهدف مواجهة غارات المجريين (٤) . وفى كل الأحوال لم تمض فترة

---

(١) DAI ,II,p148;Toynbee.,Constantine,p.454.

انظر أيضا : كيستلر : القبيلة ، ص ٩٨-٩٩.

رغـــم أن اسم ليبيديا يبدو أنه يونانى الشكل شأنه شأن غيره من الأسماء ـــ كالانيا Αλανια وتركيا Τουρκια وخزريا Χαζαρια وغيرها ـــ فالأرجح أن المجريين هم الذين أطلقوه على الإقليم الذى أقـــاموا فيه بين نهرى الدون والدنيبر . وقد استقوا هذا الاسم من اسم زعيمهم ليبيداس تقديرا لمكانته ومنزلته الرفيعة بوصفه أول زعيم لهم . لمزيد من التفاصيل انظر :

قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٣٩ ؛ كيستلر : القبيلة ، ص٩٨-٩٩ ،انظر أيضا :

DAI,II,p.147.

لمزيد من التفاصيل حول أصل هذا الاسم ، انظر :

Macartney., Magyars,pp.90-94.

لمعرفة موقع ليبيديا ، انظر الخريطة فى نهاية البحث .

(٢) قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٤٧ – ١٤٨ ،انظر أيضاً :

Theophanes Cont,p.122 ;Cedrenus,Historiarum.II ,p.528;Macartney, Magyars,p.74; Obolensky., Crimea ,p.128.

(٣) DAI,IIp.155;Theophanes Cont,p.122. Cedrenus, Historiarum ,II,p.528 .

(٤) DAI,IIp.155;Bury., Eastern,p.417 ;Macartney., Magyars,p.74;Obolensky., Crimea .,p.128.

ذكر كدرينوس قلعة ساركل باسم قلعة ماركل Markel . انظر:

Cedrenus., Historiarum,II,p.528.

طويلـــة حتى وجد المجريون أنفسهم ــ تحت ضغط البشناق ــ مضطرين إلى الرحيل عـــن الســـهوب الأوراســـية ، وانقسموا إلى قسمين : الأول ذهب ليعيش فى القوقاز ، والـــثاني تحـــرك باتجاه الغرب وأقام عند مصب نهر الدون . غير أن البشناق أغاروا علـــى الأخيرين فى عام ٨٨٨/٨٨٩م ودفعوا بهم غربا إلى المنطقة الواقعة بين نهرى الدنيـــبر وسرت التى أطلقوا عليها اسم أتل–كوز Etel-Koz " أرض ما بين النهرين " واستقروا بها (١) .

لا تـــزال ظـــروف هجرة المجريين على النحو السابق موضع جدل ، حـــاول بعـــض الباحثيـــن أن يثبـــت عن طريق التخمين أن اسم أتل–كوز وليبيديا كانا اسمين لمـــنطقة واحـــدة . لكـــن يصعب ــ من وجهة نظر الباحث ــ التسليم بذلك لأن جعل المنطقتيـــن مـــنطقة واحدة لا يتفق وسير الأحداث من ناحية ، إضافة إلى ما استنتجه بعـــض المحدثين من أن أتل–كوز ، كانت تقع إلى الغرب من ليبيديا ويفهم ذلك ضمنا مـــن عـــدد الأنهـــار الـــتى مـــروا بها داخل أتل–كوز وكذلك ترتيبها ؛ ذلك أن اتجاه المجريين خلال مرورهم كان من الشرق إلى الغرب ، من ناحية أخرى (٢).

كـــيفما كـــان الأمر ، لم تكن منطقة أتل–كوز هى المقر الأخير للمجريين ؛ ذلك أن الظـــروف السياسية المحيطة بهم دفعتهم لتركها بعد فترة قصيرة . ففى عام ٨٩٤–

---

(١) قسطنطين السابع : أدارة ن ص ١٤٠ ؛ كيستلر : القبيلة ، ص ١٠١–١٠٢، انظر أيضا :
Macartney., Magyars,p.108.

(٢) DAI,II,p.148 ; Macartney,Magyars,pp.90-96; Vernadsky., Lebedia,p.186.
انظر أيضا : كيستلر : القبيلة ، ص ١٠٢؛ المتولى تميم : البشناق ، ص٦٥.
ذكـــر قســـطنطين السابع الأنهار الموجودة داخل أتل–كوز وهى ــ من الشرق إلى الغرب ــ باروخ Βαρουχ (الدنيـــبر) ، كوفـــو Κουβου (بـــوج Βυγ) ، ترولوس Τρουλλοσ (الدنيستر) ، بـــروتوس Βρουτοσ (بـــرت Πρυτ) ، سيرتوس Σερετοσ (سرت Σερετ) . ورغم ذلك فسرها البعض على أنها تتطابق مع منطقة ليبيديا . انظر :
قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٤٢ ، انظر أيضا :
Macartney., Magyars,p.82; Vernadsky., Lebedia,p.186.
لمزيد من التفاصيل عن جغرافية ليبيديا وأتل –كوز ، انظر :
المتولى تميم : البشناق ، ص ٦٢–٦٥.

٨٩٥م ، وفـــى غمـــرة صراع بيزنطة مع جيرانها المسلمين فى الشرق، والبلغار في الشـــمال ، أرســـل الإمـــبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦ ــ ٩١٢م) سفارة بقيادة المدعـــو نيقـــتاس ســـكليروس Niketas Skleros ومعه العطايا الجزيلة كى يحرض المجرييـــن علـــى مهاجمة البلغار من ناحية الشمال . ولم يجد المبعوث الإمبراطورى صـــعوبة فـــى إقـــناع المجرييـــن بالقـــيام بهذه المهمة . وبناء على ذلك قام الأسطول البـــيزنطى بـــنقل المجريين إلى شمال بلغاريا حيث أوقعوا بها خسائر فادحة وواصلوا الـــزحف حـــتى العاصـــمة بريســـلاف ، ولـــم يـــتركوا بلغاريا إلا بعد أن طلب منهم الإمبراطور ليو السادس ذلك إثر توصله إلى اتفاق مع العاهل البلغارى سيميون (٨٩٣ ــ٩٢٧م) . ولكـــى ينـــتقم الأخـــير منهم ، تحالف مع البشناق ضدهم ، وانتهز فرصة خـــروجهم فى عام ٨٩٦م فى إحدى الحملات وهاجم هو والبشناق بلادهم وطردوا من كـــانوا يقومون بأعمال الحراسة وقضوا على الكثيرين من عائلاتهم . وبمجرد أن عاد المجـــريون مـــن حملتهم ورأوا ما حل ببلادهم من دمار هجروها واتجهوا نحو الغرب والشمال الغربى بقيادة زعيمهم أرباد Arpad ، فاجتاز بعضهم ممرات جبال الكربات ، والتف بعضهم الآخر حول هذه الجبال وعبر من خلال البوابة الحديدية Iron Gate وأقاموا فى سهل بانونيا (١)بين نهرى تيزا Tizza والدانوب الأوسط (٢) (ضمن دولة

---

(١)بانونيا : منطقة على نهر الدانوب يقع معظمها اليوم فى هنغارية (المجر) ، انظر :
اينهارد : سيرة ، ص ٩٠ حاشية رقم ١ .

(٢)ينبع نهر تيزا من جبال الكربات ويجرى من الشمال إلى الجنوب موازيا تقريبا للدانوب ، وهو يصرف مياه الجزء الشرقى للسهل الكبير . ويتميز مجراه بكثرة المنعطفات ، ويكتنفه الكثير من البحيرات المتقطعة . انظر :
جودة حسنين جودة وآخرون : الجغرافيا ، ص٤١٣ ، وانظر الخريطة أيضا .
أمـــا نهـــر الدانوب ، فهو ثانى أطول نهر فى أوربا ينبع من الغابة السوداء فى ألمانيا ويجرى عبر ثمانـــية بـــلاد (مـــن بينها المجر وهو النهر الرئيس بها حيث يبلغ طوله بها زهاء ٤١٠كم ويجرى بأرضها باتجاه غربى شرقى) ويصب فى البحر الأسود . طول نهر الدانوب نحو ٢٨١٦كم ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء شبه متساوية : الأعلى (أسفل فيينا Viena) والأوسط (أسفل البوابة الحديدية، قرب أورسوفا Orsova رومانيا) والألسنة الجنوبية . وتصب بنهر الدانوب مجموعة من الأنهار مثل درافا=

المجر اليوم فى وسط أوربا) بين السكان هناك من السلوفينيين Slovenes والموراف (١) . وهـنا يتبادر إلى الذهن سؤال ، لماذا اتجه المجريون نحو بانونيا ؟ يؤيد الباحث مـا ذهـب إليه المؤرخ المجرى مورافسك Moravcsik ، من أن فتحهم هذه المنطقة جـاء نتيجة غير مباشرة للسياسة البيزنطية (٢) ؛ ذلك أن القيصر البلغارى سيميون كـان قد تعلم الدرس من بيزنطة وهو تحريض قوة ضد أخرى ، وطبقه مع المجريين ونجـح فـى ذلـك . ولكنه دفع هو الآخر ثمن تصرفه هذا ـ فيما بعد ـ فاستقرارهم

Drava= وساڤا Sava ومورافا Morava ؛ ذلك أن الأنهار فى شمال البلقان تجرى إما تجاه الشرق أو الشـمال الشرقى أو تجرى مباشرة لتصب فى نهر الدانوب . ويعتبر نهر الدانوب أعظم الأنهار أهمـية فـى وسـط وشرق أوربا ، وكان أوسطه مسرحا للصراع بين بيزنطة ومملكة الفرنجة نحو منتصف القرن التاسع الميلادى بغية السيطرة على السلاف القاطنين هناك . انظر :

اينهارد : سيرة ، ص ٩٧، حاشية رقم ٣ ؛ وسام فرج : قراءة ، ص ١٥١ ؛ جودة حسنين جودة ، وآخرون : الجغرافيا ، ص ٤١٣، انظر أيضا :

ODB,I,p.586.

(١) قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٤٣ ؛ هانئ البشير : بيزنطة، ص ١٢٩-١٣١؛ المتولى تميم : البشناق ، ص ٦٠-٦١، انظر أيضا :

DAI.,II,p.146 ; Symeon Magister .,p.702; Theophanes Cont.,p.359; Georgius Mon Cont., pp.854-855; Stephenson., Hungary,p.106; Fliche., Histoire,p.17 ; Oman., Ages,p.471; Obolensky., Commonwealth,pp106,154; Vasiliev., Empire,p.316.

تجـدر الإشارة إلى أن مسألة التحالف بين البلغار والبشناق ضد المجريين انفرد بها قسطنين السابع وحده، انظر :

DAI.,II,p.151.

ذكـر المؤرخ المجرى سيمون الكيزى أن المجريين حينما عبروا ممرات جبال الكربات كان عددهم نحو سبعة قبائل ، استقرت كل قبيلة فى المنطقة التى تراءت لها بالسهل البانونى . وكانـت أول قبيلة مـنهم بـزعامة أرباد بن ألموس Almos ابن إلود Elod ابن وجيك Ugyek ، لذا استـولت على أفضل منطقة من حيث الموقع والثروة (التى أقيمت عليها فيما بعد مدينة Sz ekesfehervar. وتمتع أرباد شأن أفراد عائلته من قبل بأعلى مكانة بين القبائل المجرية وكانت له القوامة عليهم ، انظر :

Simonis of Keza., Hungarorum,p.81-83.

لمزيد من المعلومات حول باقى القبائل المجرية السبع وأماكن استقرارها ، انظر :

Simonis of Keza., Hungarorum,pp.83-85 .

(٢) Moravcsik.,Hungary,,p.569.

وتوسعهم ناحية الشرق ، أدى إلى تحكمهم فى مصادر إنتاج الملح فى ترانسلفانيا Transylvania فكانت خسارة بلغاريا فادحة ، وجعلت سيميون يعيد النظر فى حساباته ولكن بعد فوات الأوان (١) .أيضا ربما كانت معرفتهم السابقة لبانونيا — لأنها لم تكن المرة الأولى التى يزورنها ، فقد مروا بها أكثر من مرة أبان حملاتهم ناحية الغرب (٢) — ، سببا رئيسا لاختيارها ؛ لما تتمتع به من تربة خصبة ومناخ يلائم الإقامة والاستقرار (٣) . أيضا لا نستبعد دورا لعبته الدبلوماسية البيزنطية لتوجيه المجريين نحو بانونيا ، فبعد نجاح التحالف معهم ضد بلغاريا — العدو اللدود فى تلك الفترة — رأت أنهم من الممكن أن يلعبوا نفس الدور مرة أخرى ليس ضد بلغاريا فحسب ، بل ضد مملكة الفرنجة التى — أيضا — كانت تنافس بيزنطة السيادة على سلاف الدانوب الأوسط ، ولتحقيق ذلك لم يكن هناك — من الناحية الجغرافية — أفضل من بانونيا .

ساعدت الأوضاع التى كانت تمر بها كل من مملكة مورافيا العظمى ومملكة الفرنجة ، على استقرار المجريين فى وطنهم الجديد ونجاحهم فى تأسيس دولتهم الفتية فى العصور الوسطى ؛ ذلك أن إمبراطورية مورافيا العظمى ، التى سبق أن بلغت شأوا عظيما على عهد عاهلها راستيسلاف Rastislav (٨٤٦-٨٦٩م) وامتدت حدودها لتشمل ما يعرف اليوم بالنمسا والمجر وتشكوسلوفاكيا ، قد أخذت تعانى من بعض المشاكل الداخلية بعد وفاة حاكمها سفاتوبلك Svatoblk (٨٧٠-٨٩٤م) ، فبعد حوالى عام من وفاته نشبت خلافات على العرش بين أبنائه ، ولم يتمكن الابن الأكبر موجمير الثانى Mogmir II — الذى خلف والده على العرش — من تحقيق الوئام مع

---

(١) Stephenson., Hungary,pp.107-108.

(٢) لمعرفة بعض المرات التى اجتازوا فيها بانونيا من قبل على سبيل المثال ، راجع :
Simonis de Keza., Hungarorum,pp.75-77.

(٣) لمعرفة جغرافية بانونيا راجع :
جودة حسنين جودة : الجغرافيا ، ص ٤١١-٤٢٥.

إخوته ، مما دفع أخوه الأصغر سفاتوبلك الثانى إلى طلب مساعدة جيرانه الفرنجة عام ٨٩٨م ضده (١) .

فـــى غضـــون ذلك كانت مملكة الفرنجة الكارولنجيين تمر هى الأخرى بمرحلة حرجة من تاريخها ، منذ تقسيمها عام ٨٤٣م بين أحفاد شارلمان بموجب اتفاقية فردان الشـــهيرة ، الـــتى مزقـــت وحدة الإمبراطورية الكارولنجية وحملت فى طياتها ملامح بعـــض الـــدول الحديثة (٢). ثم جاءت وفاة شارل السمين عام ٨٨٨م لتقضى وبصورة نهائـــية على أى محاولة لإعادة الوحدة الكارولنجية ، لتنشأ على أنقاض الإمبراطورية الكارولنجـــية بعـــد ذلك الدول الثلاث ألمانيا (الشق الشرقى من مملكة الفرنجة)وفرنسا (الشق الغربى) وإيطاليا (٣) .

حيـــنما طلـــب ســـفاتوبلك الثانى مساعدة الفرنجة كان حاكمهم هو الإمبراطور أرنولـــف Arnulf (٨٨٧-٨٩٩م) ــ الملـــك السابق لبافاريا Bavaria ــ ، الذى كان يمقـــت المورافييـــن ، لمـــا ســـبق أن فعله إمبراطورهم سفاتوبلك ، حين استغل ما ألم بالســـلطة الملكـــية فى الجزء الشرقى من مملكة الفرنجة ــ ألمانيا ــ وضم إلى بلاده جـــزءا مـــن بانونـــيا الفرنجية ، فضلا عن انقلابه فى أخريات أيامه ضد رجال الدين

---

(١) قسطنطين السابع : إدارة ، ص ١٤٦، انظر أيضا :
Dvornik., Les Slaves, p.97; Fliche.,Histoire,pp.17-18.
عن أصل كلمة مورافيا ، ومتى سميت بمورافيا العظمى ، انظر :
هانئ البشير : مورافيا ، ص ٦٠٦، حاشية رقم ١ .

(٢)قســـمت مملكـــة الفرنجة بموجب اتفاقية فردان إلى ثلاثة أقسام : قسم شرقى يحكمه الألمـــــانى لويس ويشمل الأراضى التى كونت ألمانيا فيما بعد ، وأهم مقاطعاته (بافاريا ــ سوابيا ــ سكسونيا) ، قســـم غربى يحكمه شارل الأصلع ــ الابن الثانى للويس التقى ــ وشمل الأراضى التى كونت فرنسا فيما بعد وأهم مقاطعاته (نستريا،وأقطانيا) وقسم ثالث يقع بين القسمين الشـــــرقى والغربى ويشمل حوض الراين وإيطاليا ، وكان من نصيب لوثر الابن للويس التقى ، انظر :
محمد الشيخ : الفرنجة ، ص٢٦.

(٣) Mckitterick., Frankish,p.176.
انظر أيضا : محمد الشيخ : الفرنجة ، ص ٢٦-٢٧ ؛ هلستر : أوربا ، ص ١٢٦.

الفـــرنجة فى بلاده ، وقيامه بطرد كبيرهم وشنج Wiching ــ أسقف نيترا ــ متذرعا بأن مآربه أصبحت سياسية أكثر منها دينية . ولعل هذا ما جعل أرنولف يوجه حملتين ضـــد مورافيا فى عامى ٨٩٢، ٨٩٣م ، ثم جاء موجمير الثانى ليؤجج هذه العداوة ــ رغـــم حرصـــه هـــو وأخـــوه سفاتوبلك الثانى منذ البداية على عقد صلح مع أرنولف وأوشـــكا علـــى تحقـــيقه ــ حينما شرع هو الآخر فى إعادة تنظيم الكنيسة المورافية ، وطلـــب مـــن بابا روما ــ كخطوة على طريق الاستقلال الدينى ــ أن يعين له رئيس أســـاقفة ومجموعـــة من رجال الدين ليمارسوا مهمة التبشير بين أفراد شعبه ، وبالفعل وافـــق الـــبابا حـــنا التاســـع Jean IX (٨٩٨-٩٠٠م) ورسم لمورافيا رئيس أساقفة ومجموعـــة مـــن رجـــال الدين ، مما أدى إلى تراجع نشاط من تبقى من رجال الدين الفـــرنجة فـــى بلاده (١) . ولكل هذا رأى أرنولف أن الفرصة أصبحت سانحة لتفتيت مورافـــيا وإضـــعافها . وبـــناء علـــى أوامـــره قام اثنان من الـــMargraves (الحكام العســـكريين للأقالـــيم) وهمـــا ليتوبولد Luitpold وأريبون Aribon على رأس جيش بالتوغل فى مورافيا دون أن ينجحا فى إنقاذ سفاتوبلك الثانى من قبضة أخيه الذى ألقى بـــه فى السجن ، ولم يخرج سفاتوبلك الثانى من سجنه إلا فى عام ٨٩٩م حينما تمكن الـــباڤاريون مـــن اقتحام القصر الذى سجن به وأخرجوه منه . وكان خطأ أرنولف أنه أســـاء التصـــرف تجـــاه مورافيا بسعيه باستغلال الحرب الأهلية لإضعافها ، وبتأجيره بعـــض المرتزقة المجريين ليحاربوا إلى جوار جيشه داخل مورافيا ؛ ذلك أنه بتصرفه هـــذا دل المجريـــن على طبيعة الطرق المؤدية إلى بلاده وأوقفهم على الضعف الذى كانت تمر به مورافيا ، صحيح أنها لم تكن المرة الأولى التى يذهبون فيها إلى مورافيا

---

(١) Dvornik.,Les Slaves,pp.93,97; Vlasto.,Christendom,p.83; Fliche., Histoire, pp.16,note,no.7,17.

كانـــت دوقية باڤاريا أشبه ما تكون بدولة مستقلة بأراضيها الواقعة فى وادى الدانوب، ما بين نهر إن Inn ونهر لخ Lech . وكان لها تنظيمها الكنسى المستقل وترانيمها الخاصة . وقد خضعت باڤاريا لحكـــم الفـــرنجة منذ عهد بيبن القصير واعترف دوقها تاسيلو (٧٤٨-٧٨٨م) بيبن القصير سيدا له . وباءت كل محاولات تاسيلو للتخلص من هذه التبعية بالفشل . انظر :
إينهارد : سيرة ، ص ٨٣ حاشية رقم ١

، فسبق أن قاتلوا إلى جوار المورافيين ضد الفرنجة (الشرقيين) عامى ٨٦٢، ٨٨١ م (١) ، ولكـــنها كانـــت المـــرة الأولـــى التى يزور فيها هؤلاء مملكة الفرنجة . ويعد أرنولـــف بذلك المسئول الأول عن توجيه المجريين نحو مورافيا وفتح الطريق أمامهم نحو بلاده فيما بعد ، وكانت عواقب ذلك وخيمة إذ دفع خلفائه من بعده الثمن غاليا(٢). فهـــؤلاء المجـــريون الذين حلوا مؤخرا بسهل الدانوب الأوسط ، وكانوا مجبولين على التـــنقل والـــترحال ، كانـــت حرفـــتهم الأساسية صيد الأسماك والحيوانات . كما كان اعـــتمادهم الأساســـى فـــى كسب قوتهم على غنائم انتصاراتهم . لذلك ، رغم خصوبة الـــتربة وملائمـــة المناخ بمنطقة الدانوب الأوسط ، لم يعملوا بالزراعة وآثروا الاكتفاء بتربـــية الخـــيل اللازمة لممارسة هوايتهم المفضلة من السلب والنهب ، خاصة وأنهم كـــانوا يتمـــتعون بمهـــارة منقطعة النظير فى الرماية والفروسية ، واشتهروا بأنهم لا يقهرون بفضل صرخاتهم المدوية (٣) وقسوتهم الشديدة . وبعد أن لفت العاهل الألمانى نظـــرهم نحـــو بـــلاده ، وجـــدوا فـــى ألمانيا وإيطاليا وأحيانا فرنسا حقلا خصبا لشن الحملات المدمرة (٤).

كـــان بقاء أرنولف على قيد الحياة وقيامه على مقربة منهم بتطهير بعض سهول الدانوب من السلاف ، سبباً فى تخليهم لبعض الوقت عن ألمانيا ، والاتجاه نحو إيطاليا الـــتى عانت عقب وفاة إمبراطورها لامبرت الثالث Lambert (٨٩١-٨٩٨م) الأمرين

---

(١) Stephenson., Hungary,pp.105-106;Bakay., Hungary,p536.

(٢) Fliche.,Histoire,pp.17-18 ;Oman.,Ages,p.471.Bloch., Society,vol.1,p.9 ;Davis., Europe ,p.168.

مـــا يزال تاريخ مجئ المجريين إلى مورافيا بعد وفاة سفاتويلك ، موضع نقاش بين الدارسين ، ولا يوجد رأى قاطع بشأنه ، انظر :

DAI,II,p.153.

(٣) تذكـــر ســـيرة قسطنطين أنه مرـــ وهو فى طريقه إلى بلاد الخزر على رأس بعثة تبشيريةـــ عام ٨٦١م ببعض المجريين وسمع لهم عواء مثل الذئاب ، ولما رأوه أرادوا أن يقتلوه ، لولا أن سمعوه يرتل بعض التراتيم الدينية فتركوه . انظر :

Vita Constantini .,p.45 ; Nikolov., Magyar,p.86.

(٤) Fliche.,Histoire,pp.17-18;Thompson.,History,p.166;Bloch., Socity,vol.1,p.9;Lane Poole.,Germany,p.182.

مـــن جراء التهديد الألمانى من الخارج والاضطرابات الشديدة ـــ بسبب الصراع على الحكم ـــ فى الداخل (١) .

وظهـــر المجـــريون لأول مـــرة فى إيطاليا عام ٨٩٩ – ٩٠٠م ، وذلك عندما أغـــاروا مـــن مستوطناتهم على نهر الثيس – وربما بتحريض من أرنولف أيضاً نكاية فـــى عـــدوه العاهل الإيطالى الجديد برنجار Berengar – على فنيتو Veneto الحالية وأوقعـــوا بهـــا ضرراً بالغاً ثم انسحبوا إلى ديارهم . ثم استأنفوا الكرة مرة أخرى فى العـــام الـــتالى بعـــد أن حشدوا عددا ضخما شق طريقه من أكوليا Aquileia وفيرونا Verona حـــتى بافـــيا Pavia ، وقاموا بنهب سهول الشمال الإيطالى . وحينئذ حاول الإمبراطور الجديد برنجار ـــ الذى شجع هو الآخر المجريين فيما بعد على الاستيلاء علـــى مـــا تبقى من بانونيا رداً على تحريض أرنولف ـــ أن يكون على قدر المسئولية ويواجـــه هـــذا الخطـــر (٢) فأرســـل الرسائل والرسل لسكان إيطاليا من التوسكانيين والفوليشـــيان Volscians و الســـبوليتو Spoleto يأمرهم أن يتحدوا معا فى مواجهة هـــؤلاء الأعداء . فتجمع جيشا قوامه نحو ١٥ ألف جندى . ولما رأى المجريون ذلك انـــتابهم الرعـــب وبعـــد تردد قصير بدا لهم أن الفرار أفضل من القتال ، وأخذوا فى عـــبور نهر آدا Adda ، فغرقت منهم أعداد كبيرة أثناء عبور النهر ، ولذلك أرسلوا يعرضون على برنجار تسليمه كل ما بحوزتهم من غنائم مقابل السماح لهم بالعودة إلى أوطـــانهم آمنيـــن . ولكـــن رفض برنجار عرضهم باستهزاء ، وبدأ أتباعه ـــ وكأنهم واثقيـــن مـــن النصـــر ـــ يبحـــثون عـــن السلاسل التى يقيدون بها من سيأسرونه من المجريين (٣) .

ولمـــا لـــم يجد المجريون بدا من القتال بدأوا فى تنفيذ خطة ماكرة ؛ بأن أخذوا يـــتقهقرون حتى وصلوا السهول الواسعة المحيطة بفيرونا وهناك جرت مناوشات بين

---

(١) Previte-Orton., Italy,p.148.

(٢) Stephenson.,Hungary,p.107;Previte-Orton., Italy,p.148; Oman ., Ages,p.465.
انظر أيضا : سعيد عاشور : أوربا ، ج ١ ص ٢٩٥ ؛ نعيم فرح : أوربا ، ص ١١٢-١١٣.

(٣) Liutprand of Cremona,pp. 75-76 ; Previte- Orton., Italy,p.148.

الجانبيــن كانــت الغلبة فيها للمجريين ، الذين أخذوا يستأنفون مسيرتهم التقهقرية مرة أخرى بمجرد أن علموا أن هناك تعزيزات عسكرية فى الطريق إلى أعدائهم ، وانتهى الأمــر بوصول الجانبين إلى نهر برنتا Brenta . غير أن المجريين أصبحوا منهكين مــن كثرة التنقل وأثر ذلك فى معنوياتهم ، وفكروا فى أن يتخلى كل منهم عما بحوزته مــن أســلاب وأسرى ويحتفظ فقط بحصان واحد ينجو به . وزيادة فى الأمان أرسلوا إلــى برنجار وأتباعه يتعهدون لهم بعدم مهاجمة أراضيهم مرة أخرى إذا سمحوا لهم بالرحــيل دون أذى ، ولتأكيد عهدهم سيسلمونهم أبناءهم رهائن لديهم ، ولكن كان ذلك دون جــدوى حيــث قوبلت كل عروضهم بالرفض مرة أخرى (١) . ولما انقطعت بهم كــل الســبل أقــبل بعضهم على بعض وبدأ الشجعان منهم يهدءون من روع الخائفين ويسدونهم النصائح الحماسية " لماذا نخاف من الاندفاع نحو سيوف أعدائنا ؟ أليس من الأفضــل أن نسلم أمرنا إلى قدرنا لا إلى جبننا ؟ لا تظنوا أن الرجال الذين يقتلون فى أرض المعركة أمواتا بل أحياء ! يجب أن نكون على ثقة بأنفسنا وبخبرتنا فكم من مرة انتصــرت فــئة قليلة منا على فئة أكثر عددا وعدة !". وأعدوا على إثر هذه النصائح كمينا للأعداء ؛ بأن عبروا النهر متجهين مباشرة صوب وسط صفوفهم وفى وقت كان جــنود برنجار قد نزلوا عن خيولهم ليتناولوا الطعام بعدما أضناهم طول انتظار دخول المعــركة . فــانقض المجريون عليهم يحصدون رقابهم بسيوفهم المستلة ، وتعقبوا من لاذ مــنهم بالفــرار دون أن تــأخذهم بهــم رأفة . نجم عن هذه المعركة أن ظل سهل اللمبارد مسرحا لتجوال المجريين ما يقرب من عام كامل ، ولم يوقف ذلك ويخفف ألم هــذه الهزيمة ، إلا هزيمة بحرية حاقت بالمجريين على أيدى دوق البندقية بترو تريبنو Pietro Tribuno حينما حاولوا الاعتداء على مدينته عام ٩٠٠م (٢).

---

(١) Liudprand of Cremona,pp.76-77;Guldencrone., L'Italie,p.319.

(٢) Liudprand of Cremona,pp.77-78 ; Previte.,Orton Italy,p.148.

بدلا من أن يرجع ليودبراند الكريمونى (٩٢٠-٩٧٢م)الهزيمة التى حاقت بجيش برنجار إلى أسباب منطقــية كالإهمــال وسوء التنظيم ..وغيره ، نراه ينكر كل ذلك ويذكر أن نصر المجريين عند نهر برنتا لا يرجع إلى بسالتهم بقدر ما كان عقابا آلهيا سبق أن توعد به الرب كل العصاه فى شخص بنى

فـــى نفس الوقت الذى كانت تعانى فيه إيطاليا من جراء الغزو المجرى ، توفى أرنولـــف ملك ألمانيا فى ٨ ديسمبر عام ٨٩٩م ، وخلفه على العرش ابنه لويس الثالث ، وكـــان صبيا فى السادسة من عمره ، وتم تتويجه فى شهر فبراير عام ٩٠٠م ملكا على ألمانيا . كان اعتلاء لويس الثالث العرش بمثابة كارثة ؛ إذ كانت البلاد فى حاجة إلـــى قـــائد عســـكرى مـــن الطـــراز الأول يســـتطيع مواجهة أعدائها من المجريين وغـــيرهم (١) . ففـــى فترة الأحد عشر عاما التى حكم فيها البلاد حكما اسميا ، قويت الـــنزعة الإقطاعية عند الأمراء الألمان وجاءت هذه النزعة مصحوبة بروح عنصرية قويـــة وعصـــبية قبلـــية واضحة ، مما ساعد على استمرار الحروب والمنازعات فيما بيـــنهم ، وغـــدا لكـــل قســـم مـــن الأقسام الأربعة الرئيسة التى تألفت منها ألمانيا ـــ فرانكونـــيا وســـوابيا وباڤاريـــا وسكســـونيا ـــ دوقا يرثه ابنه فى منصبه. كان هؤلاء الدوقات المحليون ـــ من دينيين وعلمانيين ـــ لا يجرءون من قبل على الثورة والتمرد مـــا دام هـــناك ملـــك قـــوى على رأس الدولة ، فلما تولى لويس الثالث الحكم أخذوا يـــتحركون ويشتبكون مع بعضهم البعض فى منازعات طويلة وحروب دامية أضرت بالـــبلاد ضررا جسيما ، وزاد الطين بلة اشتداد إغارات المجريين وعدم انقطاعها عن ألمانـــيا عقـــب وفـــاة أرنولف (٢) . فبعد فترة قصيرة من وفاته حشد المجريون جيشا ضـــخما وطالـــبوا بأحقيـــتهم فـــى إقلـــيم مارافانى Maravani ، كما اجتاحوا أرض

إســـرائيل وعلـــى لسان النبى جرمياه Jeremiah حينما قال " انظروا ، إننى سوف أرسل إليكم أمة بعـــيدة تسودكم ، إنها أمة قوية ، أمة عتيقة ، أمة لا تعرفون لغتها . إن جعبة سهامها ستكون كالقبر المفتوح ، فكلهم رجال أقوياء . وسوف يأكلون محاصيلكم وخبزكم ، الذى كان أولادكم وبناتكم أحق بأكلـــه : لســـوف يلتهمون جموع طيوركم وقطعان ماشيتكم ، سيأكلون أشجاركم من العنب والتين ، سوف يحطمون بسيوفهم مدنكم الحصينة التي كنتم تشعرون فيها بالأمان . إلا أنني لن أفنيكم تماما فى تلك الأيام " انظر:

Liudprand of Cremona, pp.78-79.

(١) Dummler.,Geschichte,T.III,pp.757,495-500;Fried.,Frankish,p.165;Fliche.Histoire .,pp.18-19.

(٢) سعيد عاشور : أوربا ، ج١ ص ٢٩٥-٢٩٦.

البافاريين Bavarians ودمروا قلاعهم وحرقوا كنائسهم وأعملوا فيهم الذبح (١) . وما إن علم لويس الثالث بالوحشية والدمار الذى أشاعوه بين شعبه ، حتى أشعل الحماس بين أتباعه وحذر الجميع بألا يتخلف أحد منهم عن الاشتراك فى الحرب التى استعد لشنها ضدهم ، ثم خرج على رأس جيشه متجها إلى مدينة أوجسبرج Augsburg . ولكن فوجئ على نحو غير متوقع باقتراب هؤلاء الأعداء من جيشه وفى وضع يصعب فيه التراجع عن الدخول معهم فى معركة ، وكان ذلك فى سهول نهر لخ Lech (٢). ولم يفطن العاهل الألمانى لمكر هؤلاء الأعداء ودهائهم فى نصب الكمائن حيث تظاهروا بالتقهقر واندفع الألمان خلفهم بجرأة ، وفجأة وعلى نحو غير متوقع انقضوا عليهم من كل حدب وأوقعوا بهم خسائر فادحة ، حتى أن الملك نفسه تملكه الرعب من هول المفاجأة . ولم يكتف المجريون بالمذبحة المروعة فى صفوف الألمان ، بل لكى يشفوا صدورهم من غل ، ساروا نحو ممالك بافاريا وسوابيا وسكسونى Saxony وأحرقوا فيها الأخضر واليابس ، ولم يستطع أحد أن يقف فى وجههم ما لم يجد الحصون والقلاع التى يحتمى بها (٣) .

هكذا أثبتت الأحداث خطأ سياسة أرنولف الشرقية وتحملت ألمانيا تبعة ذلك ، وحينئذ أدرك الأوصياء على الإمبراطور الصبى مدى أهمية التعاون مع مورافيا لمواجهة عدوهم المشترك ، وبادروا بعقد سلام مع المورافيين فى عام ٩٠١م . ولكن بعد فوات الأوان ؛ ذلك أن الضعف كان قد تمكن من إمبراطورية سفاتوبلك ، التى

---

(١) Liudprand of Cremona,p.69.

كانت متعة المجريين ــ على حد قول البعض ــ فى القتال وسفك الدماء ، فكانت الأم بمجرد أن تضع طفلها تقوم بشج وجهه بسكين حاد كى يتمرس على تحمل آلام الجروح قبيل أن يرضع من ثديها . ويمكن تصديق ذلك من مشاهدة الجروح التى يلحقونها بلحمهم كعلامة على الحزن عندما يحتضر أحد أقربائهم ، أى أن هذا الجنس الملحد كان يسفك الدماء بدلا من أن يذرف الدموع انظر :
Liudprand of Cremona ,p.70.

(٢) نهر لخ هو أحد روافد نهر الدانوب وطوله نحو ٢٨٥ كم . انظر : إينهارد : سيرة ، ص ٨٤ حاشية رقم ٣ .

(٣) Liudprand of Cremona,pp.70-71.

كانـــت قـــد عانت هى الأخرى من ويلات الهجمات المجرية. صحيح أن المورافيين أبـــدوا شـــجاعة قوية فى مواجهة هذه الهجمات وحققوا بعض النجاح ، لكن لم تتمكن إمبراطوريـــتهم مـــن الصمود طويلاً فى مواجهة هؤلاء الأعداء ، ساعد على ذلك عدم ثبات الألمان فى سياستهم نحوهم (١) . وفى ظل هذه السياسة المتذبذبة تجاه مورافيا ، كرر الألمان خطأ أرنولف السابق ؛ بأن حرضوا المجريين ضدها فى عام ٩٠٥-٩٠٦ م للقضـــاء عليها ، ظنا منهم أن مورافيا عادت لتوطد دعائمها فى وسط أوربا . وكأنهم لـــم يقـــدروا الخطر المجرى حق قدره ، عندما رأوا أن المجريين ـــ رغم ما فعلوه ـــ أقـــل خطرا من المورافيين. فاتجه هؤلاء الغزاة نحو مورافـــــيا واجتاحوها ، وانتهى الأمـــر بقتل موجمير الثانى وتدمير عاصمته إلى حد يصعب معه تحديد مكانها الآن ، وخضوع إمبراطوريته تماما للمجريين (٢).

كان سقوط إمبراطورية مورافيا عظيم الأهمية بالنسبة للمجريين ولمستقبل وسط أوربـــا وغربها أيضا . فمنذ ذلك الوقت أخذ التاريخ المجرى دورا جديدا ، وصار من الصعب اعتبارهم مجرد بدو رحل بمعنى الكلمة ؛ حيث أخذوا فى الاستقرار الدائم فى الســـهول التى ظلت تحمل اسمهم حتى اليوم وبدءوا يطورون من نظمهم . أما بالنسبة لوســـط وغـــرب أوربا ، فيرى بعض المحدثين أنهما كانا فى أمس الحاجة خلال هذه المـــرحلة إلـــى الاتصـــال المباشر مع بيزنطة ، حارسة الحضارة اليونانية والهلينية. صـــحيح أن الاتصـــال كان مقطوعا عن طريق البحر بسبب العرب ، ولكنه كان قائما من خلال أودية الدانوب والبلقان التى كان يسيطر عليها كلا من المواراف والبيزنطيين ، ممـــا ســـاعد علـــى مـــزج الثقافات الرومانية والبيزنطية فى وسط أوربا . ولو قدر الاســـتمرار لهـــذا الاتصال ، لكان الغرب الأوربى قد جنى ثمارا طيبة بدت آثارها فى مخـــتلف الجوانـــب . ولكـــن ســـقوط مورافيا قطع ما تبقى من شرايين اتصاله بمدينة

---

(١) Dummler., Geschichte,T.III,pp.530-534;Fliche., Histoire,p.20.

(٢) Bloch., Society,vol.1,p.9; Dvornik., Les Slaves,pp.97-98; Fliche., Histoire,p.20.

القسطنطينية ، وأجل استفادته من كنوز الحضارة البيزنطية لحين من الدهر (١) . ليس هـذا فحسـب بل كان سقوط مورافيا ــ من وجهة نظر الباحث ــ واستيلاء المجريين علـيها ، يعـنى إقامتهم وبصفة دائمة فى منطقة حوض الدانوب الأوسط ، وأن مملكة الفرنجة ستكون المسرح والمنفذ الطبيعى لحملاتهم المدمرة ولم لا ؟ والجاران الآخران لهمـا كانـا قـد صـارا علـى درجـة كبيرة من القوة ، على الأقل فى هذه الفترة . فالإمـبراطورية البيزنطية كانت قد أصبحت فى ذروة مجدها منذ تولى أباطرة الأسرة المقدونـية عرشها حتى عرف عصر هذه الأسرة بالعصر الذهبى . كذلك كانت بلغاريا ، الـتى أصـبحت تشاركها فى أحد حدودها على نهر الثيس ، قد بلغت أوج قوتها فى عصـر القيصر سيميون . أما ألمانيا وإيطاليا (٢) ففى ضوء جولاتهم السابقة داخلهما ، كـانوا على دراية بمدى تدهور أوضاعهما الداخلية ، ولذلك كان اتجاههم نحوهما أمرا حتميا .

لاشـك أن عواقـب حملات المجريين السابقة ، كانت وخيمة على ألمانيا وإيطاليا ولا يمكـن تجاهلهـا . فهـزيمة جـيش برنجار على أيديهم وقتلهم العديد من الأساقفة والنـبلاء جعـل أعـداء بـرنجار فـى الداخل بزعامة أمير توسكانيا أدالبرت الثانى

---

(١) Bloch., Society,vol.1,p.9; Dvornik., Les Slaves,p.98 .

(٢) فـى الوقـت الذى كان حكم لويس الثالث لألمانيا اسميا وكان عصره من أحلك عصور التاريخ الألمانى بسبب النزعة الإقطاعية عند الأمراء الألمان ، كانت إيطاليا هى الأخرى تمر بفترة حرجة من تاريخها ، ففى الوقت الذى كان شمالها يعانى من الصراع على العرش ، كان الجنوب الإيطالى يعانى هو الآخر من الشقاق والحروب الداخلية ، وكان ذلك سببا فى عجزها عن صد غارات المجريين من جهة الشمال والوقوف فى وجه المسلمين من جهة الجنوب . وكانت أعظم قوة بها فى تلك الفترة هى بـيزنطة ، مـنذ قام الإمبراطور باسيل الأول المقدونى (٨٦٧-٨٨٦م) وقائده نيقفور فوقاس بإحياء سـطوتها فى الغرب من خلال إنشاء ثغرين كبيرين هما ثغر لونجوباردیا Longobardia وعاصمته بارى Bari وكان يضم أبوليا Apulia ولوكانيا Lucania من نهر تريجنو Trigno على الأدرياتى إلى خليج تارانتو Taranto ، والآخر ثغر كالابريا Calabria وعاصمته رجيو Reggio وحل محله ثيم صقلية المختفى ، ومع ذلك يبدو أن بيزنطة لم تول إيطاليا القدر الكافى من الاهتمام ، انظر :
Previte-Orton., Italy,pp.149-150.
انظر أيضا : سعيد عاشور : أوربا ، ج ١ص ٢٩٥.

Adalbert II يفكـــرون فى حياكة مؤامرة ضده ، وهرب برنجار بالفعل وللمرة الثانية إلى بافاريا خشية على نفسه وليسعى من هناك لتأمين عرشه المتنازع عليه (١) . كذلك كانـــت لهذه الحملات أثارها السلبية على الحياة فى ألمانيا بعد سلب الأراضى الزراعية وذبح أعداد لا تحصى دون تمييز بين كبير وصغير ، وارتكاب فظائع وإهانات مخزية للنســـاء ــ اللاتـــى اقـــتدن إلـــى الأســـر عاريات وموثوقات مع بعضهن البعض من شـــعورهن ــ ومعاملـــة الأطفال بقسوة شديدة ، فضلا عن الدمار الذى حل بالكنيسة . وأصـــبحت الأزمـــة محـــتومة وانفجرت فى سوابيا منذ بداية حكم لويس الثالث وكان مقدرا لها أن تنتشر فى كل مكان (٢).

لـــم يمهـــل المجريون ألمانيا طويلا عقب استيلائهم على مورافيا. ففى عام ٩٠٧م أغـــاروا علـــى بافاريـــا وكارنثـــيا ، ثـــم انتهزوا فرصة الحرب الأهلية فى فرانكونيا وتطـــرقوا إلـــى ســـوابيا حتى وصلوا سكسونيا وأنزلوا هزيمة كبرى بالقوات البافارية وقتلوا ليتوبولد دوق بافاريا وذبحوا رئيس أساقفة سالزبرج وأسقفى فريزنج Freising وســـبن Seben وواصـــلوا زحفهـــم باجتـــياح الحـــد الشرقى لألمانيا وهى أوستمارك Ostmark البافارية (النمسا Ustria حاليا) حتى نهرالأن Inn. ودخل المجريون فى العام التالى ثورنجيا Thuringia وذبحوا دوقها مع أسقف ورزبرج Wurzburg (٣)، الأمـــر الذى دفع لويس الثالث ــ وكان قد بلغ السادسة عشر من عمره ــ إلى النزول إلـــى المـــيدان بنفســـه لصـــد الخطـــر المجرى. وفعلا اتحد البافاريون والسوابيون والفرانكونـــيون تحـــت قيادة الملك الشاب لمحاربة هؤلاء الأعداء . ولكن كانت نتيجة هـــذه المعـــركة قاسية حيث وقع لويس الثالث وجيشه فريسة كمين محكم ونصب لهم المجـــريون مذبحة مروعة ، ولم ينج إلا القوات البافارية التى نجحت فى الفرار ، وأكد

---

(١) Previte-Orton., Italy.,p.149.

لمزيد من التفاصيل عن مؤامرة أدالبرت الثانى . انظر :

Previte-Orton.,Italy,p.149.

(٢) Fliche.,Histoire,pp.27-28.

(٣) لمعرفة موقع كل من بافاريا وكارنثيا وسالزبرج وورزبرج وغيرها من الأماكن التى أغار عليها المجريون بألمانيا ، انظر الخريطة .

المجـــريون بذلـــك انتصاراتهم السابقة ، ولم يحتمل لويس الثالث وطأة هذه الهزيمة ، وتوفى على أثرها عام ٩١١م بعد صراع قصير مع المرض (١) .

انتهت بوفاة لويس الثالث سلالة البيت الكارولنجى من الذكور فى ألمانيا ولم يعد هـــذا البيـــت ممـــثلا إلا فـــى شخص شارل البسيط فى فرنسا . وبعد كثير من الجدل والـــتردد بيـــن النـــبلاء الألمـــان وقـــع الاختيار على كونراد الأول Conrad I دوق فرانكونـــيا لـــيخلف لويـــس الثالث على عرش ألمانيا . ونظرا لأنه لم يكن له مجـــد مـــوروث فقـــد اعتـــبره كبار النبلاء الألمان مجرد واحد منهم ، وثاروا ضده فى العام الـــتالى ٩١٢م بقـــيادة هنرى Henry دوق السكسون والتورنجيين Turingians. ولكن كونـــراد الأول بفضـــل شـــجاعته ومثابرته نجح فى قمع هذه الثورة ، ومع ذلك استبد الخـــوف بـــأحد النـــبلاء الثائريـــن وهو أرنولد Arnold من باڤاريا فاصطحب زوجته وأولاده وفـــر هاربـــا إلـــى المجريين وعقد العزم على البقاء عندهم طالما ظل كونراد الأول على قيد الحياة (٢) .

رغم نجاح كونراد الأول فى إخماد هذه الثورة ، كانت السنوات السبع التى قضاها فى الحكم مليئة بالمتاعب الداخلية والخارجية ؛ ذلك أنه فى الوقت الذى أخذ السوابيون والـــباڤاريون يقـــاومون جهوده فى توحيد المملكة تحت سلطته الفعلية ، أخذ المجريون فـــى شـــن غارات مكثفة على ألمانيا . فتوغلوا فى عام ٩١٢م داخل سوابيا وفرانكونيا وأحدثـــوا بهمـــا أضرارا بالغة وشجعهم انشغال كونراد الأول بمشكلة منطقة اللوريين Lorraine (٣)عن اتخاذ أى إجراء لمقاومتهم على معاودة الكرة مرة أخرى عام ٩١٣ م حيث أغاروا على سوابيا وتوغلوا داخلها ، ولكن عند عودتـــهم واجـــــههم أرنولف

---

(١) Oman.,Dark,p.474.

انظر أيضا :سعيد عاشور : أوربا ، ج ١،ص٢٩٦.

(٢) Liudprand of Cremona, p.79; Thompson., History,p.167.

انظر أيضا :سعيد عاشور : أوربا ج١ ، ص ٢٩٧.

(٣)مـــنطقة لوثرنجيا ــ أى مملكة لوثر ــ حرف اسمها إلى اللوريين وهى نفس المنطقة التى مازالت حـــتى اليوم تمثل حلقة الانتقال بين الفرنسية والألمانية . وكانت قد أصبحت ــ بموجب اتفاقية فردان عام ٨٤٣م ــ من أملاك لوثر (حاكم الشق الغربى من مملكة الفرنجة) ، لكن لم يرض هذا حكام=

ـــ دوق بافاريـــا وزعـــيم المعارضـــة ضد كونراد الأول فيما بعد ـــ على رأس جيش قـــوى على مقربة من نهر الإن وأنزل بهم هزيمة ساحقة . كانت النتيجة المباشرة لهذا النصر هى أنه كفل لألمانيا نحو عام من الهدوء من جانب المجريين (١).

وما أن حل عام ٩١٥م حتى ظهر المجريون من جديد فى سوابيا وانطلقوا منها إلـــى ثورنجـــيا وســـاكس Saxe وكـــرروا هـــــذه الاعتداءات فى عام ٩١٧م على جـــنوب ألمانيا ، وتقدموا فى هذه المرة عبر الألزاس Alsace إلى اللوريين وواصلوا زحفهـــم حـــتى أبـــواب متز Metz ، كما توغلوا فى برجنديا Burgundy الفرنسية وهددوا قلب المملكة دون أن تستنفذ هذه الغارة البعيدة طاقاتهم المتجددة . ولسوء الحظ لا توجد معلومات عن هذه الحملات ، بيد أن الدمار والسلب والنهب كانا السمة الغالبة علـــيها . ولـــم يذكر المؤرخون إبان سردهم المحزن لهذه الجولات الدامية أى محاولة للمقاومـــة من جانب كونراد الأول ،والتفسير الأرجح لهذه السلبية هو أنه بعد أن أضاع نحـــو عاميـــن فى اللوريين ، وجد نفسه مشغولا فى مواجهة المعارضة الداخلية التى امتصت كل جهده حتى نهاية حياته فى عام ٩١٨م (٢) .

يحســـب لكونراد الأول أنه كان قد أوصى وهو على فراش الموت وتوسل إلى أخـــيه إيفـــيرارد Everard ، أن يخلفه هنرى الأول ـــ دوق سكسونيا لما يتمتع به من قـــوة وحـــنكة ـــ علـــى عـــرش ألمانيا لإنقاذها من وضعها المتردى . واجتمع كبراء الأمـــراء والأساقفة عقب وفاة كونراد الأول وأقروا اختيار هنرى الأول ـــ الذى عرف بهـــنرى الصـــياد نظرا لانشغاله برياضة الصيد أثناء اختيارهم له ـــ ملكا على ألمانيا

=الجـــزء الشرقى وسعوا دوما لضم هذه المنطقة لنفوذهم . ولم ينجحوا فى ذلك إلا عام ٩٢٥م على عهد هنرى الأول ، حينما استولى عليها بالقوة ، انظر :

Fliche., Histoire,p.37.

انظر أيضا :محمد الشيخ : الفرنجة ، ص ٢٧ ، ٥٨.

(١) Fliche., Histoire,p.29.

(٢) Halphen., France,p.87;Dummler., Geschichte,T.III,p.596 ; Fliche., Histoire,pp.29-30.

انظر أيضا : سعيد عاشور : أوربا ، ج١ ، ص ٢٩٧-٢٩٨.

عـــام ٩١٩م (١) . وبمجرد أن علم أرنولد الهارب لدى المجريين بوفاة كونراد الأول ، عـــاد إلى بلاده على الفور فرحب الباڤاريون والفرنجة الشرقيون به وبأولاده وزوجته وحـــثوه بقـــوة على أن يتولى العرش بدلا من هنرى الأول . وما أن علم الأخير بذلك حـــتى جمـــع جيشا قويا وخرج متجها نحو بافاريا ، ومن جانبه جمع أرنولد هو الآخر قوات ضخمة وأسرع لملاقاته . وكادت الحرب تنشب بين الجانبين لولا أن لجأ هنرى الأول للوســـائل الدبلوماســـية ، حيـــث أرسل مبعوثا أستدعى أرنولد واجتمع به سرا ، فخاطبه باللين وعرض عليه وصية كونراد الأول(٢)، كما خلع عليه لقب القائم بأعمال الأسقف فى بافاريا ، فاقتنع أرنولد وتخلى عن ثورته (٣) .

لـــم تقتصر مثل هذه الاضطرابات على ألمانيا بل عانت إيطاليا هى الأخرى من بعـــض المشـــاكل التى شجعت المجريين على استئناف نشاطهم العدائى بها . ففى عام ٩٢٢م قـــام كـــبار النـــبلاء بقـــيادة أدالـــبرت من إيفريا Iverea بدعوة رودلف الثانى Rodolph II ملك Jurane Burgundy لخلع برنجار عن العرش بعدما ساءت الأحوال فـــى عهده ولم يعد يتمكن من وقف الغزو المجرى المتكرر . وبعد تضييق الخناق على بـــرنجار بعد أن احتجزه معارضوه فى فيرونا ، رأى أن المجريين أفضل من يساعده علـــى الخروج من هذا المأزق . لذلك استنجد بهم وطلب منهم أن يخلصوه من أعدائه لـــو كانوا يحبونه حقا . فلبوا على الفور وزودهم هو بمرشد يدلهم على طريق يسلكوه غير الطريق التقليدى كى يحققوا أهدافه فى حملتهم على إيطاليا . ولذلك اتسم هجومهم بالســـرعة والمباغتة مما أسفر عن قتل وأسر الكثيرين وسلب ديارهم ولم ينج أدالبرت نفســـه مـــن الأسر إلا عن طريق الحيلة . ولكن إذا كانوا قد أنقذوا برنجار من وضعه الصـــعب فإن العمر لم يمتد به طويلا حيث راح ضحية مؤامرة دبرها ضده أحد أتباعه

---

(١) Liudprand of Cremona,pp.79-80.

انظر أيضا :سعيد عاشور : أوربا ، ج١، ص ٢٩٨.

(٢)لمعرفة نص وصية كونراد الأول ، انظر :

Liudprand of Cremona,pp.79- 80.

(٣) Liudprand of Cremona,pp.80-82.

، فأودت بحياته فى ٧ أبريل عام ٩٢٤م . فقام المجريون على أثرها فى نفس العام ــ دون أن نعلــم إذا ما كان ذلك بدافع الانتقام لقتله أم استغلالا للظرف ــ بتدمير لمبارديا Lombardy وحــرق بافــيا وعجــز الســكان هناك عن كسب رضاهم بالهدايا ، ولم يتركوا إيطاليا عائدين إلى بلادهم إلا بعد جمعهم غنائم طائلة من مختلف أرجائها(١).

أما على صعيد ألمانيا فبعد أن استتبت الأمور بعض الشئ لهنرى الأول ، رأى أن حمايــة ألمانيا من خطر المجريين ــ الذين لم تتوقف حملاتهم على بلاده منذ توليه العــرش ــ يجب أن يكون له الأولوية على ما عداه . كان ذلك فى الوقت الذى قام فيه المجــريون بعقــد اجــتماع كبير ليتشاوروا فيما بينهم حول الإجراء الذى سيتخذوه لو رفض العاهل الألمانى الجديد دفع إتاوة لهم . وأجمعوا أمرهم إن فعل ذلك أن يدمروا بــلاده من خلال سلسلة طويلة من الحملات المدمرة ، ويبدءوا بأرض السكسون ، التى كــان دوقــا لهــا من قبل خاصة وأنها تفتقر إلى الحصون أو القلاع التى تكفى للذود عنها (٢) .

يــبدو أن هــنرى الأول غير رأيه بعدما وجد أن الوقت غير ملائم للدخول فى مواجهــة مــع المجريين وآثر دفع الإتاوة لهم ، لذلك شهدت السنوات الأولى من عهده هــدوءا تاما من جانبهم . ولكن عندما لمسوا فى عام ٩٢٤م أن هناك معارضة داخلية ضده من قبل البافاريين لم يترددوا فى توجيه ضربة قوية إلى سكسونيا . وكشفت هذه

---

(١) Liudprand of Cremona,pp.97-98,110-112; Previte-Orton.,Italy,pp.152-153.

لمــا رأى أدالبرت أنه قد أحيط به من قبل المجريين لجأ إلى الحيلة بأن ألقى بحزامه البراق وأساوره الذهبية وارتدى زى جندي ولما وقع فى قبضتهم أخبرهم بأنه مجرد جندي مراسل وتوسل إليهم أن يــأخذوه إلى مدينة Calcinate المجاورة ليدفع له أقاربه الفدية المطلوبة ، وكان الذى دفعها هناك ــ دون أن يعلموا ذلك ــ أحد أتباعه وهو شخص يدعى ليو . مثل هذه الرواية وغيرها مما يعج بها مصــدر لــيودبراند الكريمونى يجب التعامل معها بحذر فبغضه الذى عبر عنه فى أكثر من موضع لهؤلاء الأعداء ومحاولته إظهارهم فى صورة الوثنيين الأجلاف ، يدفعنا لذلك ، انظر :
Liudprand of Cremona,pp.98-99.

(٢) Liudprand of Cremona,pp.83-84 ; Flishe., Histoire,p.37.

الضـــربة عن مدى ضعف التنظيم العسكرى والخلل الشديد فى نظام الدفاع الألمانى . فقـــد انســـاب المجريون كالسيل فى سكسونيا دون أن يعيقهم عائق ، وفر الناس أمامهم ليختبـــئوا فى الغابات المجاورة ، ولم يجد هنرى الأول أمام عجزه عن المقاومة سوى أن يحصـــن نفسه فى قلعة ورلا Werla (عند قاعدة جبال هارز Harz) . إلا أن الحظ ســـاعد هـــنرى الأول حيـــنما وقـــع زعيم مجرى كبير أسيرا فى يديه ورفض تسليمه للمجرييـــن قـــبل الدخول فى مفاوضات معهم ، وهى المفاوضات التى وافق بموجبها زيـــادة الإتـــاوة والاستمرار فى دفعها، مقابل انسحابهم وقبولهم بهدنة أمدها نحو تسع سنوات . بيد أن هجوم المجريين على سوابيا واللوريين فى عام ٩٢٦م ونهبهم الأديرة هـــناك يثبت أن هذه الهدنة كانت قاصرة على سكسونيا وثورنجيا فقط ، ولم يجد هنرى حيـــنها بـــدأ من دفع إتاوة أخرى مقابل مد هذه الهدنة لسبع سنوات لتشمل باقى الأقاليم الأخرى (١) .

واســـتغل هـــنرى الأول هذه الهدنة فى بناء الحصون والقلاع وتجهيز الجيوش للقـــاء المجريين لقاءا حاسما ، خاصة بعد أن وقف إلى جواره حكام الدوقيات والأمراء المحلييـــن فى بافاريا وفرنكونيا واللورييين. وبدأ هنرى الأول مشروعه العسكرى ضد المجرييـــن ، وكانـــت ثمـــار هذا التحالف طيبة وانعكست بصورة مباشرة على موقف هـــنرى الأول تجـــاه الإتاوة السنوية المقررة للمجريين . حينما جاء سفراؤهم فى عام ٩٣٣م يطالـــبونه بالإتاوة المقررة ، فرفض بشدة وطردهم من بلاده ، مما أثار حفيظة المجرييـــن وجعلهـــم يوجهون على الفور حملة قوية لمعاقبة العاهل الألمانى على رده الســـافر (٢). وبمجـــرد أن علم هنرى الأول بقرب قدومهم أرسل الرسل فى الحال إلى سكســـونيا يطلـــب من كل رجل يستطيع حمل السلاح أن يأتى فى غضون خمسة أيام

---

(١) Stephenson,Hungary, p.108 ;Lane Poole., Germany, p.182, Note , no.1;Fliche.,Histo-ire ,pp.37-38.

انظر أيضا : سعيد عاشور : أوربا ،ج١ ، ص ٣٠٠ ؛ محمد الشيخ : الفرنجة ، ص ٥٨.

(٢) Lane Poole., Germany,pp.182,185; Flishe., Histoire,p.38.

لمزيد من التفاصيل حول جهود هنرى الأول وتنظيماته العسكرية ، انظر :

Lane Poole., Germany,pp.182-184 ; Fliche., Histoire,p.38 .

على الأكثر وإلا سيكون الموت مآله .ونجح قبل انقضاء هذه المدة فى جمع جيش قوى مـــن السكســـون . وبينما هو يخطب فيهم ــ رغم ما أصابه من مرض منذ علم بقدوم المجرييـــن ــ ليحـــثهم على الصمود والقتال ، إذ بالأنباء تأتى بوصول المجريين إلى قلعـــة مرســـبرج Merseburg على حدود السكسون وقتلهم وأسرهم أعداداً هائلة من الـــرجال والنساء والأطفال وإعلانهم عن عدم ترك أى شخص يتعد العشر سنوات كى يثـــيروا الرعب والفزع بين السكان (١) . فقاد هنرى الأول جيشا قويا متجها نحوهم ، والـــتقى الجانـــبان فى شهر مارس قرب مرسبرج فى معركة شرسة كان النصر فيها حليفا للألمان بعد أن مزقوا صفوف المجريين وأجبروا من نجا منهم على الفرار . وما أن ســـمعت باقى جيوش المجريين بهذه الكارثة حتى تخلت عن مقابلة جيوش الفرنجة عـــائدة إلـــى بلادهـــا (٢) . أرجـــع ليودبراند الكريمونى النصر فى هذه المعركة إلى شـــجاعة هنرى الأول والتزام جنوده بالنصيحة التى أسداها لهم قبيل دخول المعركة " عـــندما تـــندفعون مسرعين إلى المعركة ،لا يتقدم أحدكم على الآخر ــ لأن حصانه أقوى وأسرع ــ ليسبقه . أحموا أنفسكم بدروعكم الصغيرة من جهة تتلقون فيها أول دفعـــة من سهام الأعداء ، ثم اندفعوا نحوهم بكل ما أوتيتم من سرعة وما أكننتم من غضـــب قـــبل أن يطلقـــوا دفعة أخرى ، ليجدوا ضربات سيوفكم فوق رؤوسهم " . ثم أشـــار إلـــى صـــرخات الجـــنود مـــن الجانبين أثناء المعركة ، ففى الوقت الذى كان المسيحيون يقولون " لترحمنا أيها الرب " كان الوثنيون يصيحون صيحتهم المشهورة " Hui hui " (٣).

كان لهذا النصر صدى كبيرا ،حيث رفع من مكانة الأسرة السكسونية الحاكمـــة

---

(١) Liudprand of Cremona, pp.83-84 ; Lane Poole., Germany,p182.

لمعرفة نص الخطاب الذى ألقاه هنرى الأول على أتباعه ، انظر :

Liudprand of Cremona, pp.83-84 .

(٢) Liudprand of Cremona, pp.85-86 ; Lane Poole., Germany,p.185.

(٣) Liudprand of Cremona.p.85.

فـــى ألمانيا . وحاز هنرى الأول شهرة عظيمة واحتل مكانة هامة فى هذا الجانب من دولـــة الفرنجة . ولكن كان هذا النصر آخر جهد قام به الإمبراطور هنرى الأول ضد المجريـيـــن ، حيـــث توفى يوم ٢ يوليو عام ٩٣٦م عن عمر يناهز الستين عاما ، وبعد فـــترة حكم دامت نحو ثمانية عشرة عاما تمكن خلالها من وضع أسس الملكية الألمانية وتثبيـــت هذه الأسس تثبيتا ظهر أثره واضحا بعد ذلك فى عهد ابنه وخليفته أوتو الأول أو العظيم (٩٣٦ –٩٧٣م) (١) .

كـــان المجريون على دراية بما يواجه الإمبراطور أوتو الأول من مشاكل داخلية نتيجة لسعيه لبسط نفوذه على مختلف أرجاء ألمانيا ، ورغبته فى مد هذا النفوذ ليشمل إيطالـــيا أيضا ، بهدف الجمع بينهما فيما يعرف بالإمبراطورية المقدسة(٢). لذلك رأوا أن الفرصـــة أصـــبحت سانحة للانتقام للهزيمة السابقة وممارسة نشاطهم المفضل من السلب والنهب . وقاموا بشن حملة فى عامى ٩٣٧ ، ٩٣٨م على ثورنجيا وسكسونيا ، لكـــن واجهتهم مقاومة شديدة فعادوا إلى بلادهم دون طائل . وحينما كرروا حملتهم فى عـــامى ٩٤٨ ، ٩٤٩م حاقـــت بهم هزيمة ساحقة على يد هنرى دوق بافاريا . جعلتهم هـــذه الهـــزائم أشد إصرارا على قتال أوتو الأول ، فأغاروا فى عام ٩٥٤م وساعدهم هـــذه المـــرة اثنان من معارضيه ، هما لويدولف liudolf دوق سوابيا وكونراد دوق اللوريـيـــن ، اللذين زودوهما بمرشدين داخل ألمانيا نكاية فى أوتو الأول (٣) . فاجتاحوا بافاريا وفرانكونيا وتم الاحتفال بهم علنا فى ورمز Worms وقدمت لهم الهدايا الفضية والذهبية وقادهم كونراد عبر نهر الراين على أمل أن يساعدوه فى استرداد دوقيته التى ظـــل ســـكانها علـــى ولائهم لأوتو الأول ، ولكن دون جدوى . وتوغل المجريون فى

---

(١) Liudprand of Cremona, p.154; Fliche .,Histoire ,pp.38-39;LanePoole.,Germany,p. 186.

انظر أيضا : محمد الشيخ : الفرنجة ، ص ٥٦ ؛ سعيد عاشور : أوربا ، ج ١ ، ص ٢٩٩.

(٢)لمزيد من التفاصيل عن جهود أوتو الأول لتوحيد ألمانيا والجمع بينه وبين إيطاليا تحت سيادته، انظر :

Lane Poole., Germany,pp.186-203.

(٣) Lane Poole., Germany,pp.191,198.

آتريخـــت Utrecht يدمـــرون كـــل شئ فى طريقهم ثم تحركوا بعد ذلك جنوبا خلال فـــيرماندوا Vermandois ولاون Laon وريمـــس Rheims حـــتى دخلوا برجنديا ، ولكـــن ســـرعان ما تفشى فيهم المرض ، مما أدى إلى تناقص أعدادهم ودفعهم بالتالى إلى العودة إلى بلادهم عن طريق إيطاليا (١) .

لـــم تمـــض فترة قصيرة حتى عاود المجريون الهجوم من جديد على ألمانيا فى بدايـــة عام ٩٥٥م ، نظرا لما حققوه من نجاح فى حملتهم السابقة . غير أن الحملة فى هـــذه المرة باءت بالفشل ، ولم ييأس المجريون ، فقد أرسلوا سفارة إلى أوتو الأول فى سكســـونيا تطلـــب المودة فى الظاهر ، ولكنها كانت تستهدف التجسس ومعرفة أحوال الـــبلاد ومواطن الضعف فيها . وفى أغسطس من نفس العام (٩٥٥م) عاودوا الهجوم ثانـــية علـــى الأراضـــى الألمانية حتى اقتربوا من مدينة أوجسبرج ، مما دفع أسقفها يولـــريك Ulric إلـــى مكاتبة أوتو الأول يصف له الحالة السيئة والقلق الذى انتابه من جراء وصول المجريين إلى ضفاف نهر لخ على مقربة من مدينته ، وأنه يصعب على أهلهـــا الصـــمود أمـــام تلـــك الجموع الغفيرة من المجريين ؛ لذلك يستنجد به ويطلب الحضور بنفسه لمساعدته فى الدفاع عن مدينته (٢) .

لـــم يـــتأخر أوتو طويلاً عن نجدة المدينة ، ففى العاشر من شهر أغسطس اتجه جـــنوبا نحوهـــا علـــى رأس قوة عسكرية من السكسون أضيفت إليها قوات أخرى من مختـــلف أرجـــاء ألمانيا أثناء مسيرته عبرها حتى أصبح لديه جيش جرار يضم ثمانية فصـــائل ، ثلاثـــة مـــن بافاريا ، اثنان ، من سوابيا ، واحدة من ساكسونيا ، واحدة من اللورييـــن ، وأخيرة من بوهيميا Bohemia . ولم يدخل أوتو فى معركة مع المجريين إلا بعـــد أن راقـــب تحركاتهم وقدر من خلالها مدى أعدادهم . ثم انتهز فرصة هبوب ريـــح ودخـــل مع المجريين فى معركة شديدة على الضفة اليسرى لنهر لخ فى منطقة

---

(١) Lane Poole., Germany, p.198

(٢) Simon of Keza., Hungarorum,pp.91-93; Lane Poole., Germany,p.199.

لخفلـــد Lechfeld . فحاقت بالأخيرين هزيمة ساحقة وتعقبهم أوتو على مدى ثلاثة أيام ليقضى على فلولهم (١) .

كانـــت نتائج هذه المعركة عظيمة الأهمية بالنسبة للجانبين . فقد لقب أوتو الأول بـــأوتو العظـــيم ، كما أخذ زمام المبادرة ومد نفوذه شرقا على حساب المجريين وأقام علـــى أكتافهم ماركية أوستريا (النمسا) . أيضا كان استخدام المساقرين لممر برنر ـــ أســـهل الممرات بين لمبارديا وألمانيا ـــ ضيقا بسبب تهديد المجريين للمارة فيه ، ولم يخلـــص ذلك الطريق للمسافرين إلا بعد انتصار أوتو الأول فى هذه المعركة . كذلك لم يفكر المجريون مرة أخرى فى شن حملات على مملكة الفرنجة ، بل اقتنعوا بضرورة التخلى عن فكرة الهجرة والترحال مرة أخرى ، بل يجب السعى للاستقرار الآمن(٢). ولاشـــك أن اســـتقرارهم فـــى أعقاب هذه المعركة ، أدى إلى تغييرات كبيرة فى حياة المجرييـــن ، حيث أخذوا يستغلون بيئتهم الطبيعية الخصبة ، ويستبدلون نظامهم القبلى بالســـلطة المركزية القوية . كما استغلوا وقوع بلادهم عند نقطة تقاطع مجالين ثقافيين ـــ همـــا الـــثقافة الغربية أواللاتينية – الألمانية Latino-Germanic ،والثقافة الشرقية أواليونانـــية–الســـلافية Greco-Slav ـــ ووازنوا بين الفوائد التى يمكن أن تعود عليهم مـــن وراء اعتـــناقهم المســـيحية مـــن قبل أحد قطبيها ـــ روما والقسطنطينية ـــ ولما

---

(١) Simon of Keza., Hungarorum,p.93 ; Lane Poole., Germany,p.199; Bloch.,Society, p.11.

انظر أيضا :محمد الشيخ : الفرنجة ، ص ٦٦.

هناك خلاف كبير بين المؤرخين حول الموقع الدقيق لهذه المعركة . عارض بعضهم وقوعها جنوب المديـــنة على الضفة اليسرى للنهر فى لخفلد على أساس أنها وقعت على الضفة اليسرى للنهر ولكن شمال غرب أوجسبرج . فى حين اقترح بعضهم الأخر وقوعها على الضفة اليمنى للنهر جنوب شرق المدينة ، ورأى فريق ثالث أن الضفة اليمنى للنهر شمال شرق المدينة كانت المسرح لهذه المعركة ، انظر :

Lane Poole., Germany,pp. 199-200, Note, no,1.

(٢) Lane Poole., Germany, p.200; Previte-Orton., Italy,p.160.

انظر أيضا : أرشيبالد لويس : القوى ، ص ٢٧٣؛ سعيد عاشور : أوربا ، ج١ ص ٣٠٤.

اعتـــنفوها وصـــاروا ضـــمن مجـــتمع الشعوب المسيحية ، اكتمل هيكل دولتهم واتخذ حـــاكمهم لأول مـــرة وهـــو القديس ستيفن الأول Stephen I (١٠٠٠-١٠٣٨م) لقب ملك (١) .

أخيرا ، ما الذى يمكن أن نخرج به من هذه الدراسة ؟ يمكن استخلاص ما يلى:

أولا : يعتـــبر تـــاريخ المجريين الباكر من الأمور الغامضة لقلة المعلومات التى وردت عـــنهم فى المصادر ، بل تفتقر هذه المعلومات لعنصرى الضبط الزمنى وتحديد الموقع الجغـــرافى ؛ ممـــا أدى إلى وجود تباين شديد فى وجهات نظر المحدثين بشأن بعض القضايا التى ما تزال دون حسم وتحتاج للمزيد من البحث والدراسة .

ثانـــيا : اخـــتلف اتجاه حملات المجريين باختلاف موقع قبائلهم ؛ ذلك أن كل قبيلة من قـــبائلهم الســـبع ، قامت بالحملات التى تحقق أطماعها الخاصة . لذلك فى الوقت الذى أغـــارت القبائل المقيمة فى غرب المجر على ألمانيا وإيطاليا ، فإن القبائل المقيمة فى الشـــرق والجـــنوب أغارت على الدولة البيزنطية ، عبر بلغاريا (٢). ولعل هذا يوضح لمـــاذا حارب المجريون على أكثر من جبهة فى وقت واحد ؟ ولا ترجع الانتصارات الـــتى حققوهـــا إلى ما كانوا يتمتعون به من قوة وشراسة فى ساحة القتال فحسب ، بل وإلـــى اســـتغلالهم الأوضـــاع السياسية التى كانت سائدة سواء فى منطقة الاستبس أو الســـبلقان ووسط أوربا ، فى التمكين لأنفسهم . فلا ريب أن صراع بيزنطة مع بلغاريا، ومملكـــة الفرنجة مع مورافيا، ووقوفهم على الأوضاع السياسية المضطربة فى بعض هـــذه الدول ، قد ساعدهم على ترسيخ أقدامهم فى منطقة الدانوب الأوسط ووضع حجر الأســـاس لبناء كيان سياسى مستقل شكل النواة الأولى لدولة المجر فيما بعد . ونجحوا رغـــم انقســـامهم الداخلى فى ظل النظام القبلى ، فى الحفاظ على أنفسهم وعلى هويتهم التركـــية ــ على الأقل طوال النصف الأول من القرن العاشر الميلادى ــ من الذوبان وسط غيرهم من المجموعات العرقية الأخرى .

---

(١) Moravcsik., Hungary.pp.572-573.

(٢) لمزيد من المعلومات حول الغارات المجرية على بيزنطة ، انظر :
Moravcsik., Hungary.pp.569-571; Vasiliev., Empire,p.319.

ثالـــثا : كانت حملات المجريين على مملكة الفرنجة بهدف السلب والنهب وليس بهدف الإقامـــة والاستقرار ، وكانت تفتقر إلى النظام والإعداد الجيد ، ولذلك لن نبالغ إذا قلنا أن أغلـــبها كان نوعا من الإغارات الشرسة ، ولكنها ذكرت من قبل المحدثين كحملات علـــى أســـاس لم تكن خاطفة ، بل استغرق بعضها ما يزيد على العام فى داخل مملكة الفرنجة . وساعد على نجاحها تزامنها مع ما ألم بمملكة الفرنجة فى النصف الأول من القـــرن العاشـــر الميلادى من انقسام وضعف . ولذلك بمجرد أن تمكن أوتو الأول من توحـــيد ألمانـــيا وإيطالـــيا نجح فى مواجهتها وأنزل بالمجريين هزيمة ساحقة جعلتهم يعـــيدون الـــنظر فـــى هجمـــاتهم على بلاده ويتخلون عنها . ومن ثم ، إذا كان سقوط مورافـــيا عام ٩٠٥-٩٠٦م يمثل نقطة التحول الأولى بالنسبة للمجريين ، فإن هزيمتهم فـــى معـــركة لخفلـــد تمـــثل نقطة التحول الكبرى فى تاريخ دولة المجر فى العصور الوسطى .

الخريطة السياسية لمواطن هجرة المجريين وحملاتهم على مملكة الفرنجة بين عامي (٨٩٦-٩٥٥م)

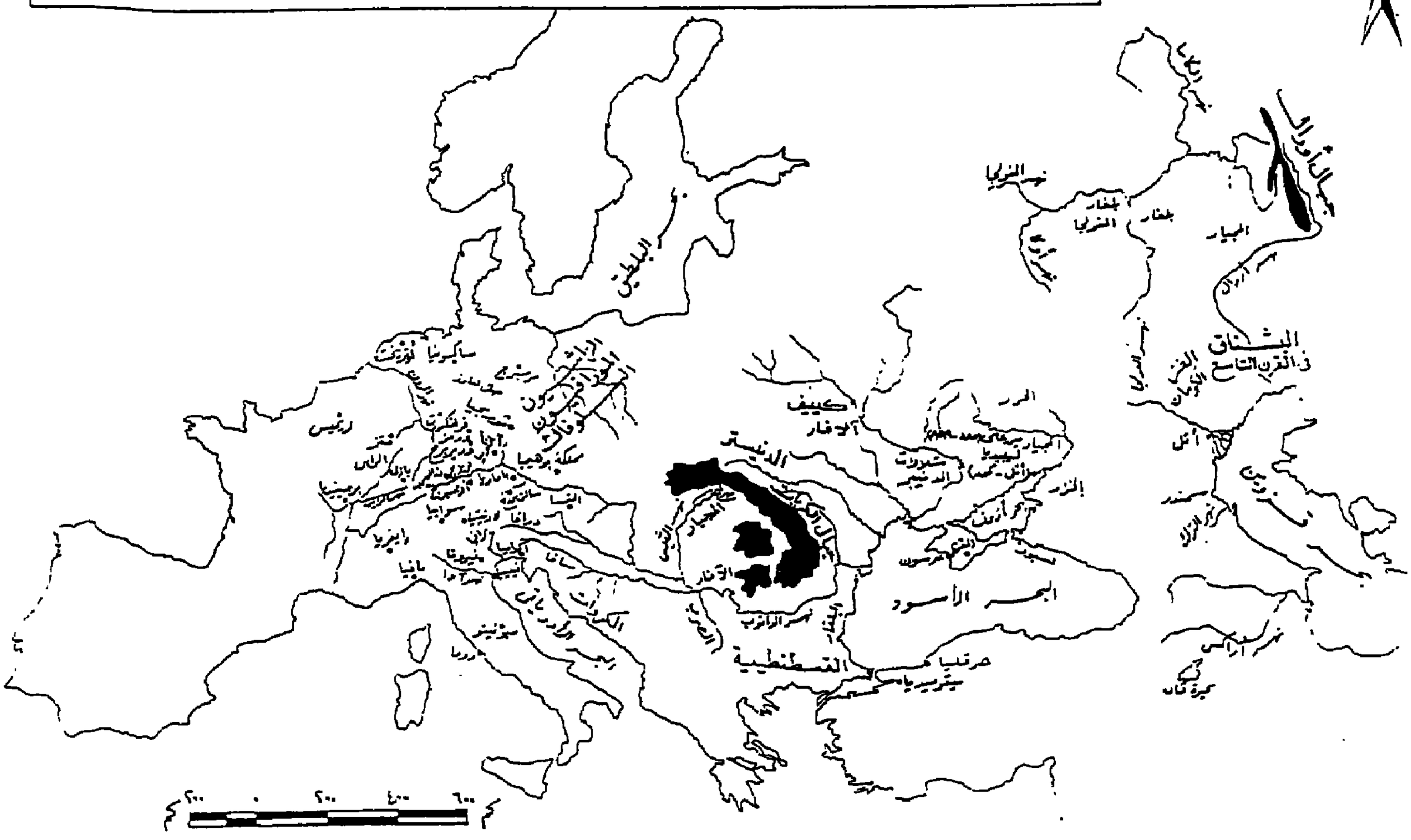

(٢٥٩)

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

أولا: المصادر والمراجع الأجنبية .

Bakay **Hungary**	Bakay , K.," Hungary "**NCMH**, III, (900 – 1204) , (Cambridge, 1999) pp.536 –552 .
Bloch., **Society**	Bloch,M,Feudal Society,trans byL.A Manyon,vol.l, America 1964.
Bury., **Eastern**	Bury,J.B.,A history of the Eastern Roman Empire , From the Fall of Irene to the accession of Basil 1 , (London, 1912) .
B	Byzantion,(Bruxelles,1939) .ff .
BMGS	Byzantine and Modern Greek Studies
Cedrenus.., **Historiarum**	Cedrenus,G., Historiarum Compendium **CSHB**,ed, Bekker I,II.(Bonn,1838) .

Costantine Perphorgenitus ., De Administrando Imperio .
وقـــد رجـــع الباحـث إلـى الـترجمـة الـعربية لكـتاب : إدارة الإمبراطورية البيزنطية،عرض وتحليل وتعليق د / محمود سعيد عمران،(بيروت ، ١٩٨٠م) .

DAI	De Administrando Imperio ed &Com by,Jenkins and Others ,2 (London, 1962) .
CMH	Cambridge Medieval History,(Cambridge,1981)ff .
CSHB	Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn,1838)ff .
Davis ., **Europe**	A Davis ., R ., History of the Medieval Europe (London,1957) .
Dvornik., **Slaves**	Dvornik,F.,Les Slaves , Histoire et Civilisation de L'antiquité aux Debuts de l'époque Contemporaire, Traduit de L'anglais par Pavlevski, avec la

Collaboration de Maroussia Choplyansky, (Paris, 1970)

Dummler , **Geschichte** — Dummler ,E Geschichte des Östfronkischen reichs T.III,Die letzten Karolinge Conrad I(Leipzig1888).

EME — Early Medieval Europe .

EI — Encyclopaedia of Islam .

Fliche., **Histoire** — Fliche,A., Histoire du Moyen age, T.II, L'Europe Occidentale de1125, A 888 (Paris, 1930) ff.

Fried, **Frankish** — J Fried.,"The Frankish Kingdoms, 817-911:The est and middle Kingdoms" **NCMH** ,II (Cambridge, 1995) pp. 142-168.

Georgius Monachus Continuatus.,Georgius Monachus Continuatus in Theophanes Continuatus **CSHB** ed Bekker.I, (Bonn,1838), pp.761-924 .

Grégoire., **Origine** — Grégoire.,H.,"Le nom et L 'Origine des Hongrois" dans Zeitschr d.deutsch .morgenlondischen Gesellschaft ,91(1939) pp.630-642.

Grégoire., **L'Habitat** — Grégoire.,H.," "L'Habitat " Primitif " des Magyars,et Les"Σαβαρτοιασφαλοι" **B**,13 (Bruexelles, 1938) , pp.267 – 278 .

Guldencrone., **L' Italie** — Guldencrone,D., L' Italie Byzantine , étude sur le haut moyen âge ,400-1030,(Paris 1914).

Halphen ., **France** — Halphen,L., " France , the last Carolingians and the accession of Hugh capet (88-987)" **CMH**,III. ed Hussey.J (Cambridge,1981)pp. 71-98.

Hudud Al Alam.,"The Regions of the World " A Persian Geography,372 A.D., trans,and explained by V.Minorsky,(Oxford,1937).

Kaldy –Nagy., **Madjar**	Kaldy-Nagy, Gy., Madjar, Madjaristan, **EI**,5(1986) pp.1010-1033.
Lane Poole., **Germany**	Lane Poole , A ., " Germany : Henry I and Otto the Great " **CMH**,III .ed Hussey.J (Cambridge, 1981) pp.175-203 .
Lewicki, **Hongrois**	Lewicki , A . , " Les noms des Hongrois et de L'Hongrie chez les medievaux geographes Arabes et Persans " dans Folia Orientalia,19 (1978) pp.35-55.

Liudprand of Cremona., The Works of Cremona.,ed,BGG,Coulton and Eileen Power Eng Trans,by. F.A.Wright (London,1930)

Macartney., **Magyars**	The Magyars in the Ninth century ,(Cambridge , 1930) .
Mckitterick., **Frankish**	Mckitterick , R ., The Frankish kingdoms under Carolingians, (London,1983).
Moravcsik, **Hungary**	Moravcsik , G ., " Hungary and Byzantium in the Middle Ages " **CMH** , ed Hussey .J, IV /1 (Cambridge, 1975), pp.566 – 592 .
NCMH	The New Cambridge Medieval History,1999,ff .
Nikolov ., **Magyar**	Nikolov,S., " The Magyars Connection or Constantine and Methodius in the Steppes " **BMGS** , 21 (1997) pp.79-92.
Obolensky., **Commonwealth**	Obolensky , D ., - The Byzantine Commonwealth Eastern Europe 500 – 1453, (London, 1971) .
Obolensky., **Crimea**	Obolensky , D ., " The Crimea and the north before 1204" Αρχειον Ποντου 35 = Papers given at the 12 th Spring Symposium of Byzantine Studies, Birmingham,1978, Athens,1979,pp. 123-133.
ODB	Oxford Dictionary of Byzantium .

Oman., **Dark** — Oman,Ch.,The Dark Ages,476-918.(London,1914).

Previte-Orton., **Italy** — Previte-Orton,C.,"Italy in the tenth century " **CMH** ,ed Hussey.J III(Cambridge,1981) pp.148-178.

Simonis de Keza., **Hungarorum** — Gesta Hungarorum , ed and trans by Veszpremy , L and Schaer,F, with study by Szucs, I(Budapest ,1999).

Stephenson., **Hungary** — Paul Stephenson ., " Early Medeival Hungary in English " **EME** ed by Julia Crick and Others ,10/1 (Oxford,2001) pp.95-112.

Symeon Magister ac Logothete., Symeon Magister ac Logothete , Symeon Continuatus , In :Theophanes Continuatus , **CSHB** ed Bekker.I, (Bonn,1838) ,pp.603-760.

Theophanes Continuatus.,Theophanes Continuatus , Ioannes Cameniata, Symeon, Magister ,Georgius Monchus Continuatus,**CSHB** ed Bekker.I,(Bonn,1838), pp. 3-481.

The Russian Primary Chronicle.,The Russian Primary Chronicle , English Translation by Cross And Wetzor (Cambridge-Mass,1953) .

Thompson., **History** — Thompson,J.W., History of the Middle Ages ,300-1500,(London,1931) .

Vasiliev., **Empire** — Vasiliev ,A., A history of the Byzantine Empire, 324 – 1453,(Madison ,1952).

Vernadsky., **Lebedia** — Vernadsky,G., " Lebedia Studies on the Magyar Background of Kievan Russia " **B**,15 (Bruexelles, 1939) pp.179-204.

Vita Constantini , Eng trans In Medieval Slavic Lives,ed By Ladislav Matejka , (Michigan, No date) pp.23-96.

Vlasto., **Christendom** — Vlasto , A , P. , The Entry of the Slavs into Christendom ,(London ,1967) .

ثانيا : المصادر والمراجع العربية والمعربة .

أرشيبالد.ر. لويس **القوى** : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال (القاهرة ، ١٩٦٠م) .

الاصطخرى **مسالك** :أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م ، كتاب مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر عبد الله الحسينى ، (القاهرة، ١٩٦١م) .

الكرديزى **الأخبار** :زين الأخبار ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) .

المتولى السيد تميم **البشناق** :البشناق والبيزنطيون ، دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠هـ/١١٢٢م) رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، كلية الآداب -جامعة المنصورة (١٩٩٦م).

المسعودى **مروج** : أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ ـ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ج ، (بغداد، ١٩٣٨م) .

الرمزى م.م **الأخبار** :تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار فى وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، ج١ ، (القاهرة ، ١٩٠٨م) .

اليعقوبى **البلدان** :أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، كتاب البلدان ، (ليدن - بريل ١٩٦٧م) .

بطرس البستانى :دائرة المعارف ، ج ٧ (بيروت ، د–ت) .
دائرة

جودة حسنين جودة ، فتحى أبو عيانة ، محمد خميس الزوكة : الجغرافيا الإقليمية ،
الجغرافيا (الإسكندرية د ــ ت).

دنلوب :تاريخ يهود الخزر ، نقله إلى العربيــة وقدم له د/سهيل
الخزر زكار ، (بيروت ، ١٩٨٧م) .

ذكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصــور الوسطى ، (القاهرة
الرحالة ، د–ت) .

ليلى عبد الجواد اسماعيل :تاريخ الروس من خلال المصادر العربية،(القاهــرة ،
الروس ١٩٩٠م) .

ليلى عبد الجواد اسماعيل :المسلمون فى بلاد المجر فى العصور الوسطى ، مجلة
المســلمون المــؤرخ المصــرى العدد السابع يوليو(١٩٩١)ص٣٩
–٨٠ .

سعيد عاشور :أوربا العصور الوسطــى ، التاريــخ السياسى ، الجزء
أوربا الأول ، الطبعة السابعة (القاهرة ،١٩٩٤م).

طارق منصور محمد :الروس والمجتمع الدولى٩٤٥–١٠٥٤م(القاهرة،٢٠٠١م)
الروس

كيستلر ، س :القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، (القاهرة ،١٩٩١م) .
القبيلة

محمد مرسى الشيخ
الفرنجة
:دولة الفرنجـــة وعلاقتها بالأمويين فى الأندلـــس حتى أواخـــر القـــرن العاشر الميلادى٧٥٥-٩٧٦م/ ١٣٨-٣٦٦هـ (الإسكندرية ،١٩٨٠م) .

محمد مرسى الشيخ
الخزر
:الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد الرابع(١٩٨٠م)ص٣٤٨-٣٧٧.

نعيم فرح
أوربا
:تاريخ أوربا السياسى فى العصـــور الوسطـــى ، (دمشق ، ١٩٩٥ م).

هانئ عبد الهادى البشير
بيزنطة
: بيزنطة وبلغاريا ٦٨١-١٠١٨م (القاهرة ، ٢٠٠١م)

هانئ عبد الهادى البشير
مورافيا
: بعثة قسطنطين ومثود فى مورافيا (٨٦٢-٨٨٥م) ، مجلـــة كلـــية الآداب – جامعة طنطا ، العدد الرابع عشر (يناير ٢٠٠١م) ص ٦٠٣-٦٣٧.

هلستر ، س
أوربا
:أوربا فى العصور الوسطى ، ترجمـــة د/ محمـــد فتحى الشاعر ، (القاهرة ، ١٩٨٨م).

وسام عبد العزيز فرج
قراءة
: قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا ــ البوسنة ــ الصرب فـــى العصـــور الوســـطى . " دراســـات أثرية وتاريخية " مطـــبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية ، العدد ٨ (١٩٩٣م) ص ١٤٧-١٩٩.